ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

Ain alsaada an Husn alirada (Real Happiness in Good-well) by Abi alfadhaiel Jamal aldin Al-Halabi Al-Safadi (d. 696 AH.): from the Beginning of the manuscript to argument with Satan

Madyan Abed Khalaf

Assist.Prof.Dr.Saad Fathallah Omar

* *Corresponding author: E-mail* :اميل الباحث

Keywords:
In
fi
C
M
F

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 6 Dec. 2020
Accepted 12 Jan 2021
Available online 24 Feb 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

A B S T R A C T

Reviving the true Islamic dogma is a crucial topic that one has to deal with especially during this time that witnesses many new approaches which completely deviated from the true spirit of the Islamic dogma that enhance monolothism. The research tackles Al Safadi's book which serves and revives the true Islamic spirit.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2.2021.01

عين السعادة عن حسن الإرادة لأبي الفضائل جمال الدين يوسف بن هلال بن أبي البركات الحلبي الصفدي (ت696هـ) من اول المخطوط الى محاجة ابليس– دراسة وتحقيق

مدين عبد خلف

أ.م.د. سعد فتح الله عمر

الخلاصة:

إن إحياء العقيدة الصحيحة من خلال ما كتبه العلماء المتقدمون والمتأخرون ضرورة ملحة وخاصة في زمننا هذا ، الذي يتزايد فيه إقبال الناس وينمو حرصهم متطلعين إلى معرفة العقيدة الصحيحة ، في توحيد الله تعالى وأسمائه وصفاته ، بسبب قيام بعض الدعوات التي ظهرت بمناهج فيها خلل أو تقصير عن المنهج الصحيح ، فتخبطت في دياجير الظلمات ، وظلت عقوداً طويلة لم يكتب لها أن تثمر بسبب ما اعتراها من نقص وخلل في فهم الكتاب والسنّة ومعرفة معتقد أهل الحق.

فكان من الواجب تقديم ما هو صحيح في معتقد المسلمين ، والرجوع إلى أقوال أئمتنا من خلال كتبهم ، وقد رأيت من الجدير أن أحقق (كتاب عين السعادة عن حسن الإرادة للصفدي) لما احتواه من علم غزير وفوائد جليلة وخدمة للعقيدة الإسلامية الصحيحة ، وإحياءً لجهد سلفنا الصالح أن أقوم بتحقيقه على وفق

القواعد العلمية المتبعة في التحقيق مستضيئاً بهدي من تقدمني من المحققين الأفذاذ ، في هذا المجال ، وقد استشرت ذوي الخبرة من أساتذتي فشجعوني على تحقيق (كتاب عين السعادة عن حسن الإرادة للصفدي –رحمه الله–).

المقدمــة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [1].

أما بعد:

فقد بعث الله نبيه محمداً (ﷺ) ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط الله المستقيم ، فدعا (ﷺ) قومه ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً وجاهد حتى أنتقل إلى رحمة الله تعالى ، بعد أن كتب الله تعالى له النصر والعزة والرفعة ، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾[2].

ولم تزل كتب العلماء وأقوالهم المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) المصدر الوحيد لاعتقاد المسلمين، وعليها القول في بيان أصول العقيدة الصحيحة قديماً وحديثاً حتى وقتنا الحاضر.

لذا فإن إحياء العقيدة الصحيحة من خلال ما كتبه العلماء المتقدمون والمتأخرون ضرورة ملحة وخاصة في زمننا هذا ، الذي يتزايد فيه إقبال الناس وينمو حرصهم متطلعين إلى معرفة العقيدة الصحيحة ، في توحيد الله تعالى وأسمائه وصفاته ، بسبب قيام بعض الدعوات التي ظهرت بمناهج فيها خلل أو تقصير عن المنهج الصحيح ، فتخبطت في دياجير الظلمات ، وظلت عقوداً طويلة لم يكتب لها أن تثمر بسبب ما اعتراها من نقص وخلل في فهم الكتاب والسنّة ومعرفة معتقد أهل الحق.

فكان من الواجب تقديم ما هو صحيح في معتقد المسلمين ، والرجوع إلى أقوال أئمتنا من خلال كتبهم ، وقد رأيت من الجدير أن أحقق (كتاب عين السعادة عن حسن الإرادة للصفدي) لما احتواه من علم غزير وفوائد جليلة وخدمة للعقيدة الإسلامية الصحيحة ، وإحياءً لجهد سلفنا الصالح أن أقوم بتحقيقه على وفق القواعد العلمية المتبعة في التحقيق مستضيئاً بهدي من تقدمني من المحققين الأفذاذ ، في هذا المجال ، وقد استشرت ذوي الخبرة من أساتذتي فشجعوني على تحقيق (كتاب عين السعادة عن حسن الإرادة للصفدي –رحمه الله–).

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد هذه المقدمة إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة وجاءت في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

أما المبحث الثاني: عصر المؤلف.

أما المبحث الثالث: التعريف بالكتاب.

والقسم الثاني: النص المحقق.

وختاماً أقول: إن التحقيق ليس بالأمر الهين كما يظنه بعضهم وكما كنا نظنه من قبل ، وبعد هذا كله فلا أدعي لنفسي الكمال ، والعصمة من الأخطاء ، وحسبي أن هذا جهد إنسان ، فما كان فيه من صواب فما هو إلا من توفيق الله تعالى وحده ، وله الحمد عليه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وما كان فيه من زلل فمني ومن الشيطان ، واستغفر الله تعالى منه بدءاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين ، وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول
التعريف بالمؤلف

المطلب الأول: حياة المؤلف

أولاً: اسمه، نسبته، كنيته، ولادته:

– اسمه: يوسف بن هلال بن أبي البركات الفقيه الحنفي الطبيب[3].

– نسبته: الحلبي[4]، والصفدي[5] [6].

– كنيته: يكنى بابي الفضائل، وجمال الدين[7]، وأبو الفضل[8].

– ولادته: ولد سنة إحدى وستين وستمائة[9] بالشغر[10]، وقيل مولده سنة إحدى وأربعين وستمائة[11]، ثم قدم إلى صفد ونشأ بها، ثم انتقل إلى القاهرة وخدم في جملة أطباء السلطان وبالبيمارستان المنصوري[12].

ولم يزل على حاله إلى أن نزل بالطبيب الداءُ الذي أعجزه طِبّه، وفارقه بالرُّغم خليله وحِبُّه وفي يوم الأحد السادس عشر سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة عن سبع وسبعين سنة ودفن بمقابر باب النصر[13][14].

ثانياً: نشأته ورحلاته ومهنته:

– نشأته: نشأ في بلاد الشام، وكان من المتعبدين، وقد ذكر المؤرخون إنه كان يعتكف في شهر رمضان بجامع الحاكم في القاهرة، ومما ذُكر عن سيرته (رحمه الله تعالى) إنه كان يؤثر الفقراء ويطببهم ويبرّهم بالشراب والطعام الذي يواتيهم في مرضهم[15].

– رحلاته: أما عن رحلاته (رحمه الله) فقد ذكر المؤرخون إنه قدم إلى القاهرة بجامع الحاكم، وأنشد في المدرسة الكاملية[16].

ومن خلال قراءتي لنسخ تفسير المؤلف رحمه الله وجدت قد ذكر إنه بدأ في كتابة تفسيره على مراحل متعددة وفي بلدان مختلفة بدأها بالشام وختمها في الديار المصرية، حيث جاء ما نصه في الجزء

الثاني من تفسيره : (غيرت فيه أربع مرات في كل رمضان مرة، آخر ذلك سنة تسع وسبعين بجامع الحاكم[17] بالقاهرة ويحتاج إلى زيادة نقص)[18].

وكذلك ذكر المؤلف رحمه الله تعالى، في الجزء الثالث من تفسيره ما نصه : (عاودت مطالعته أربع مرات في كل رمضان مرة، آخر ذلك سنة تسع وسبعين ثم في سنة ثمانين من خامسة ثم سادسة بها ثم سابعة في سنة له بذي القعدة، ثم في سنة خمس وثمانين في شهر رجب تبييضها بالقدس الشريف)[19].

وذكر أيضاً في خاتمة تفسيره ما نصه : (بدأت بجمع هذا الكتاب من سنة خمس وستين وستمائة بالشام المحروس، وكملت منه نسخة في تمام سنة تسع وستين جمعت فيها كل ما أُشكل عليّ وكل ما أريد تحقيقه والبحث عنه، ثم نظرت فيه متأملاً ومغيراً إلى أخر سنة ثلاث وسبعين، ثم انتقلت إلى الديار المصرية)[20].

يتبين من هذه الاقتباسات الخطية للمؤلف (رحمه الله) في تفسيره، إنه نشأ في حلب في الشام المحروسة، ثم رحل إلى القدس الشريف، وانتهت به هذه الرحلة العلمية الشريفة مع كتاب الله تعالى وتفسيره إياه في جامع الحاكم بالقاهرة في الديار المصرية إلى أن توفاه الله تعالى ودفن في القاهرة.

– مهنته: أما عن مهنته فتذكر المصادر بأن المؤلف رحمه الله كان طبيباً، وقد ذُكر في ترجمته إنه من جملة الأطباء الماهرين وأنه كان يؤثر الفقراء ويطببهم ويبرّهم بالشراب والطعام الذي يواتيهم في مرضهم[21].

ثالثاً: شعره:

ذكر المؤرخون في ترجمتهم لحياة الإمام يوسف بن هلال الصفدي (رحمه الله) بأنه كان له شعر وأدب ، حيث ذكر شمس الدين الذهبي عندما ترجم له فقال:((أديب عالم بلغني أن له أُرجوزة فِي الخلاف بين أبي حنيفة والشافعيّ))[22] ؛ وقد ذكر الصفدي بقوله : وأنشدنا لنفسه بالكاملية يوم الأحد تاسع المحرم سنة إحدى وثمانين وستمائة ، ومما أثر عنه في ما يأتي:

فالأرض كالبيتِ العتيقِ وحولهُ ... الأفلاك والأملاك كالطوافِ

وبه الخليفةُ ظاهراً وفؤادهُ ... بيتٌ به ذاك الخليفة خافِ

ولأجله كان الجميع لأنه ... هو صاحب الأسماء والأوصافِ

فأعرفه مخلوقاً تعالى ربه ... عنه وهذا في العبارة كافِ[23]

رابعاً: وفاته:

بعد حياة حافلة بالعلم والعمل والرحلات والتأليف وخصوصاً كتابه عين السعادة، انتقل العالم يوسف بن هلال الصفدي (رحمه الله) إلى جوار ربه في سنة 696هـ ودفن بالقاهرة [24].

وقيل مات في عشر السبعين، في المحرّم، بالقاهرة، من سنة ست وسبعين وستمائة[25].

والراجح هو إنه توفي في سنة 696هـ، وذلك للدلائل الكثيرة على ذلك منها ما ذكره المؤرخون سلفاً، ومنها ما ذكره في أواخر تفسيره بأنه انتهى من تبييضه في سنة 685هـ حيث ذكر في تفسيره ما نصه: (عاودت مطالعته أربعة مرات في كل رمضان مرة، أخر ذلك سنة تسع وسبعين، ثم في سنة ثمانين من خامسة، ثم سادسة بها، ثم سابعة في سنة له بذي القعدة، ثم في سنة خمس وثمانين في شهر رجب تبييضها بالقدس الشريف)[26]، وهذا ينافي ما نقل بأنَّ وفاته في سنة 676هـ .

المطلب الثاني: آثاره العلمية وآراء العلماء فيه

-أولاً: آثاره العلمية:

بعد البحث في كتب التراجم والفهارس عن مؤلفات العالم يوسف بن هلال أبي الفضائل الصفدي، لم أعثر إلا على ثلاثة مؤلفات له ذكرها المترجمون لحياته وهما :

1 – تفسير كشف الأسرار وهتك الأستار[27].

2 – أرجوزة في الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي[28].

3– عين السعادة عن حسن الإرادة [29] ، وهو الذي محور الدراسة والتحقيق.

-ثانياً: آراء العلماء فيه:

أثنى العلماء على المؤلف (رحمه الله تعالى) ، فهو من أهل العلم والفضل المكنى بأبي الفضل ، فقال عنه الصفدي :(... جمال الدين الحلبي الحنفي أبو الفضائل الطبيب الصفدي، أخبرني العلامة أبو حيان من لفظه، قال : كان المذكور فيه تعبّد واعتكاف في شهر رمضان بجامع الحاكم، وكان يؤثر الفقراء ويطبّهم ويبرّهم بالشراب والطعام الذي يواتيهم في مرضهم ...)[30].

وقال عنه الذهبي: (أبو الفضل ،الحلبي ، الحنفي ، الفقيه ، أديب ، عالم)[31].

وقال عنه الزركلي :(... أبو الفضائل الصفدي : طبيب ، كانت له معرفة بالأدب والفقه ، وفيه تعبد ورفق بالفقراء، يؤثر مرضاهم بالمداواة ويبرهم بما يواتيهم من الطعام والشراب ...)[32].

وقال عنه الكحالة : (... يوسف بن هلال الحلبي، الصفدي، الحنفي أبو الفضائل طبيب، له معرفة بالأدب والفقه ...)[33].

المبحث الثاني

عصر المؤلف

المطلب الأول: الحياة السياسية والاقتصادية.

نشأ الإمام يوسف بن هلال الصفدي (رحمه الله) في القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلادي، وكان متنقلاً ما بين بلاد الشام والديار المصرية، حسب ما نقله في خاتمة التفسير الذي بين أيدينا، لذلك سيكون الكلام عن تلك الفترة المحددة، وما ألمت بصاحبها من أحداث بالمجتمع آنذاك.

فقد شهد القرن السابع الهجري– الثالث عشر ميلادي_ أحوال وتقلبات عصفت بتاريخ أمتنا،وتمثل ذلك بالغزو الصليبي الذي كان في أوجه ومن ثم الغزو المغولي الهمجي الذي اجتاح على الأمة كما الجراد، أضيفْ لذلك ما كانت عليه الأحوال الداخلية من نزاعات بين الملوك والسلاطين في تلك الفترة، ورغم كل ذلك استطاع ثلةٌ من العلماء الأكابر أن يدونوا التاريخ ويسطروه ليبقى محفوظاً للأجيال اللاحقة وصوناً لتراث الأمة العريق من الضياع، ويمكن لنا أن نستعرض بشكل موجز لأهم الأحداث التي عاصرها العالم الإمام يوسف بن هلال الصفدي، ويبدو لي إن سبب انتقال مفسرنا (رحمه الله) من بلاد الشام إلى الديار المصرية هو أحد هذه الأسباب والاضطرابات سواء كانت الداخلية أو الخارجية.

ففي العراق كانت الدولة العباسية قائمة في بغداد،وتحت سيادتها جزء من بلاد العراق ، إذْ اقتصرت سلطة الخليفة آنذاك على المظهر الديني ، وكان العالم الإسلامي مقسماً إلى دويلات كثيرة انشغل حكامها بالتوسع كلٌ على حساب الأخر.

أما في بلاد الشرق فقد كانت امبراطورية خوارزم العظيمة التي كانت في أول الأمر تحمي الخلافة العباسية من الشرق والشمال الشرقي بقوة جيوشها وضخامة أموالها، ولكن علاء الدين محمد خوارزم شاه[34] طمع في الاستيلاء على بغداد وانتزاع السلطة من الخليفة العباسي ، ولكنه اضطر إلى التراجع بسبب هبوب عاصفة ثلجية، وبسبب غارات المغول نحو بلاده وإحلالهم الهزيمة بجيوشه حتى اضطر للهرب إلى جهة بحر قزوين حيث مات في إحدى جزره سنة 620هـ.

أما الجزيرة ومصر وبلاد الشام فقد كانت تحت سلطان خلفاء صلاح الدين الأيوبي –رحمه الله–، والذين هم أيضاً انشغلوا بالمنازعات والحروب رغم تهديد الدويلات الصليبية التي كانت في سوريا وفلسطين لهم ، كل ذلك أتاح الفرصة للمغول لشن غاراتهم على البلاد الإسلامية التي بدأت في سنة 607هـ[35].

وبعد هذه الغارات التي شنها المغول التتار ضلت مستمرة ومتجه غرباً حتى وصل المغول إلى حدود العراق[36]، وبهذا الغزو المغولي أبتلي المسلمون بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم، فلم يدخلوا بلداً إلا قتلوا جميع من فيه من الرجال والنساء والأطفال، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة، وأتلفوا ما فيه بالنهب إن احتاجوا إليه وبالحرق إن لم يحتاجوا إليه، وأكثر ما كانوا يحرقون[37].

وفي سنة 656هـ أحتُلت بغداد على يد التتار بقيادة هولاكو، وقتلوا أهلها وهدموا مساجدها ليحصلوا على ذهب قبابها وجردوا القصور مما بها من التحف النادرة ، وأتلفوا عدداً كبيراً من الكتب القيمة في مكتباتها، وقتلوا كثيراً من رجال العلم فيها ، وانتهت هذه الحوادث بقتل الخليفة المستعصم[38] وزوال الدولة العباسية التي عاش العالم الإسلامي في ظلها زهاء خمسة قرون [39].

ومما تقدم فإن أسس الحياة السياسية في العراق ومصر وبلاد الشام خلال حكم الدولة العباسية والسلطة المملوكية التي قامت على أنقاض الأيوبيين ، يمكن وصفها بالمضطربة نتيجة الحروب الداخلية والخارجية والانقسامات السياسية بين المماليك.

المبحث الثاني: الحياة الفكرية والعلمية

كان لاحتلال بغداد وبلاد الشام من قبل التتار له أثره البالغ في نفوس المسلمين ، وفي العهد المملوكي انتقلت أنظار الناس والعلماء إلى مصر، حيث كانت المكان الأمن للجميع ، لذلك فإن مصر بقاهرتها التي هي مركز السلطة المملوكية تشهد حركة فكرية واسعة النطاق , وازدهرت الحياة الفكرية ازدهاراً كبيراً , وأصبحت القاهرة قبلة للعلم والعلماء من كل البقاع وخاصة الأماكن التي حورب فيها العلم والعلماء، ومنها بغداد بعد سقوطها كما ذكرنا سلفاً فضلاً عن انتقال مقر الخلافة العباسية إلى القاهرة، وعقد البيعة لأول خليفة عباسي في القاهرة , هو (أبو القاسم أحمد بن الظاهر بن الناصر) وكذلك سقوط عدد من المدن الأندلسية التي كانت حاضرة للعلم بأيدي الصليبيين،كل ذلك هيأة القاهرة لأن تكون مقصداً للعلم والعلماء ونشاط حركة الترحال إليها وإلى مدنها المجاورة[40] .

كما ازدهرت حركة التأليف والتصنيف في شتى العلوم والفنون وانجابها لكبار العلماء والحفاظ , يقول السيوطي –رحمه الله–: (واعلم ان مصر حين صارت دار الخلافة عظم أمرها وكثر شعائر الإسلام فيها وعَلَت فيها السُنة ونقصت منها البدعة ، وصارت محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء ، وهذا سر من أسرار الله , أودعه في الخلافة النبوية حيث ما كانت يكون معها الايمان والكتاب)[41].

فدور العلم من الجوامع كجامع عمرو بن العاص رضي الله عنه والجامع الأزهري وجامع ابن طولون وعدد من الزوايا والخوانق والربط ومنازل الشيوخ[42]، وخاصة المراكز العلمية التي بدأ انتشارها في العهد الأيوبي والتي استمر انتشارها وتعددها الى عهده ومن بعده والتي أشار المقريزي إلى جملة منها التي خرجت كبار العلماء والحفاظ والمحدثين[43].

وإن من عوامل ازدهار الحياة العلمية والفكرية في الدولة المملوكية والأثر البارز من خلال بناء العمائر الدينية والعلمية التي تقام فيها الفعاليات الدينية والعلمية وتخرج العلماء الأعيان الذين كان لهم الدور الفعال في تلك النهضة , فقد قام المماليك بتشييد المساجد والمدارس والربط [44] والخوانق[45] والزوايا[46] والمكتبات ووقفوا عليها الأوقاف الكثيرة لضمان استمرارها وامتلاك المماليك لثروات طائلة , وإنفاقهم بسخاء على تلك المؤسسات مما عطاها الدافع لقيامها بالدور المطلوب وأن تصل للهدف المقصود[47].

ولما تقدم أنفاً نرى إن هذه البلاد الحاضنة التي أصبحت ملجأ العلم والعلماء والفقهاء لما توفر فيها من حب معظم سلاطينها للعلم والعلماء والفقهاء وتهيئة اللوازم والدعم لهذه الشريحة سواء باحتضانهم لهم وإنشاء المدارس والمكتبات ودور العلم الأخرى التي ذكرناها سابقاً من تكايا وزوايا وخوانق وربط، وكذلك إنشاء المكتبات الممتلئة بالكتب القيمة بالرغم من مؤشرات الظلم والاستغلال والمؤامرات التي كانت تعزف بالبلاد والتي أشرنا لها في سياق حديثنا فهذه الفترة انصهرت فيها العلماء والفقهاء من الوافدين وأهل البلاد نفسها أنجبت علماء من الأعلام ومفكرين وأدباء في شتى المجالات والفنون الذين تركوا لنا بصمات عظيمة من نتاجاتهم في شتى علوم المعرفة من تفسير ،وعلوم القرآن الكريم،والحديث النبوي الشريف ، والفقه ، واللغة العربية وآدابها ، والفنون الأخرى.

المبحث الثالث

التعريف بالكتاب

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه

يعد هذا الكتاب من الكتب المهمة جداً في بابته الذي توسم بـ(عين السعادة عن حسن الإرادة) للمؤلف جمال الدين أبي الفضائل يوسف بن هلال الصفدي ، وهو ثابت ومقطوع في اسمه ونسبته إلى مؤلفه (رحمه الله)، وذلك للأدلة التالية:

1. ما جاء ذكره اسم كتابه عين السعادة في تفسيره هتك الأستار حيث ورد اسم كتابه واسم مؤلفه عدة مرات منها: الورقة الأولى من المجلد الأول من النسخة الخطية التي كتبت بخطه –رحمه الله– ، حيث جاء فيها ما نصه : (كتاب عين السعادة عن حسن الإرادة، تأليف الشيخ الرئيس جمال الدين بن هلال الصفدي وهو بخطه –رحمه الله– وقد كان في حدود ثمانين وستمائة قبل الصلاح الصفدي بكثير فإنه كان في حدود نيف وستين وسبعمائة)، وذكر أيضاً في المجلد الثاني من نسخته الخطية ما نصه : (ومن كتبي عين السعادة..)، من هذا فقد صرح المؤلف باسم الكتاب من خلال نسخته الخطية.
2. ما تم ذكره في نهاية النصف الأول من ألوحة (250) تفسيره من حيث ذكر ما نصه: (تمت سورة الكهف وبتمامها تم النصف الأول ...ومن كتبي عين السعادة عن حسن الإرادة) .
3. ما ذكره المترجمون للمؤلف –رحمه الله– من نسبة هذا الكتاب له[48].

4. ما ذكرته كتب الفهارس للكتب ، ونسبة هذا الكتاب الى مؤلفه يوسف بن هلال الصفدي ، حيث جاء في فهرسة مكتبة المخطوطات السليمانية في تركيا ، ما نصه: الرقم الحَميدي : (139) عنوان المَخْطوطِ : عين السعادة عن حسن الإرادة المُؤَلِّف : يوسف بن هلال بن أبي البركات ، الحلبي، الصفدي ، الحنفي ، جمال الدين ، أبو الفضائل (ت696هـ/ 1296م)، تأليفه سنة(677هـ/1279م).
5. وأيضاً ما جاء ذكر أيضا في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (عين السعادة)، الصادر عن المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، عن مؤسسة آل البيت ، عمان، سنة 1989م ، تحت التسلسل (73)[49] باسم الصفدي (جمال الدين أبو الفضائل يوسف بن هلال ابن أبي البركات) (ت،696هـ)، وقد ذُكر إنه توجد نسخ من هذا الكتاب في العديد من المتاحف التركية وقد قمنا بفضل الله ومنّه من جلب النسخ الخطية الكاملة والواضحة والمقروءة منها.

المطلب الثاني: منهج المؤلف

من خلال الاطلاع على كتاب (عين السعادة عن حسن الإرادة) لجمال الدين أبي البركات يوسف بن هلال –رحمه الله– ، يمكن لنا أن نوضح بصورة عامة تجلي لنا أهمَّ السمات التي ميّزت منهج المؤلف، وبعض المؤاخذات اليسيرة على كتابه –رحمه الله– ، وهي لا تنقص أبداً أو تقلل من منزلة المؤلف أو قيمة الكتاب العلمية ، إذ الكمال لكتاب الله تعالى وحده ، وهي على النحو الآتي:

1. لقد ألَّف الإمام يوسف بن هلال بن أبي البركات الفقيه الحنفي الصفدي كتاباً في علم العقيدة، وأطلق عليهِ اسم (عين السعادة عن حسن الإرادة)، وهو كتاب نادر وقيم، وموضوعه علمي عقائدي فلسفي ، من يتبحر به يجد الفوائد الكثيرة والمنفعة العظيمة من مواضيعه.
2. إن الكتاب ليس موضوع واحد فقط ، إذ يتحدث فيهِ المؤلف على عدة مواضيع متفرقة بأسلوب واضح ، وطريقة مفهومة.
3. بيَّن فيه مرادهُ من تأليف هذا الكتاب ، إذ هو يذكر أهم المواضيع التي تمس العقيدة الإسلامية في صلبها.
4. يذكر مثلا: خلق الله تعالى للعالَم ، وغاية الله عزَّ وجل من خلقِ الكفار، مع العلم أنهم سيخلدون في النار.
6. يذكر بعدها الحوار الذي دار بين الله جلّ في علاهُ ، وبين إبليس ، وكل ذلك ، لأجل إظهار الحق ، وإعلاء كلمة الله تعالى.
7. يبين بالتفصيل كيف جادل إبليس رب العالمين ، وكيف كان عقاب الله تعالى له ولمن تبعه من الغاوين.
8. يعرج المؤلف إلى مقارنة دقيقة وطويلة بعض الشيء بين آدم (عليه السلام) وذريته ، وبين إبليس وذريته ، وكلٌ وجزائه وموعوده يوم القيامة.
9. ثم يتطرق بعدها ذاكراً الحروف المقطعة في بداية السور وأهميتها وإعجازاتها ودلالاتها.
10. ثم يبين كل حرف من الحروف في كل سورة تبتدء بها الحروف المقطعة ، ولماذا خصها الله تعالى لبداية سورة معينة عن غيرها من باقي السور.

11. يذكر أغلب المواضع في كل سورة، ثم يربطها ويقارنها بسورة أخرى تبدأ بالحروف المقطعة أيضاً.
12. يذكر للحروف المقطعة نظماً من تأليفه، إذ يذكرها في موضعين فقط في كل كتابه.
13. ثم يذكر بخاتمة الكتاب وصايا لتلك الإعجازات الربانية ، والبلاغات النبوية وكيف أدوا رسالات ربهم بأبلغ معانيها وعلى أتم وجهها.
14. يدعو من خلال تلك الوصايا والتنبيهات العظيمة إلى توحيد الله عز وجل ، ونبذ الشرك وتركهِ.
15. يحث بعدها على الاقتداء بالأنبياء وسنتهم واتباع خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم.
16. يستشهد كثيراً بالآيات القرآنية ، وخاصة حين يتكلم عن الحروف المقطعة في بدايات بعض سور القرآن.
17. يذكر أخيراً بعض الأقوال للفلاسفة وغيرهم ، إذ لم يعتمد كثيراً على أقوال العلماء من قبلهِ ، فلم ينقل عن أحدٍ منهم بالاسم تقريباً ، إلا في آخر الكتاب ذكر أربعة أقوال تقريباً للفلاسفة (سقراط، وأرسطو، وأفلاطون)، وقول للإسكندر، وقول للفارابي ، وقول لمن وصفهم بالعبادلة.
18. لم يورد أحاديث كثيرة في كتابهِ ، إذ يذكر (خمسة أحاديث) تقريباً، إذ لم يهتم بهذا الجانب، وربما هذا يعود إلى كون كتابهِ خاص بعلم العقيدة ، فهو بعيد بعض الشيء عن ورود الأحاديث النبوية في موضوعه.
19. عرجَ تقريباً بشيءٍ يسير إلى تفسير بعض الآيات القرآنية ، إذ يكون كلامه مقارب بعض الشيء من كلام الإمام أبي جعفر الطبري (ت 310هـ) ، في تفسيرهِ جامع البيان في تأويل القرآن.
20. لم يستشهد بأبيات الشعر قطعاً ، سوى أنه ذكر نظماً من تأليفهِ.
21. يطيل في بعض الأحيان في شرحهِ حتى يشعر القارئ لكتابهِ أنه يخرج عن أصل المراد من الموضوع الذي بدأ بالحديث عنه في بداية الكلام.
22. يكرر بعض المسائل أثناء حديثهِ ، هو قد ذكرها في مواضع سابقة من كتابهِ ، فكان الأفضل لا داعي لتكرارها ، والله أعلم.

المطلب الثالث: منهجي في التحقيق

1. اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ خطية وهي نسخة مكتبة شهيد علي تحت رقم (157) في تركيا ، وهي نسخة واضحة ذات خط واضح وكاملة وليس فيها نقص أو خرم أو غير ذلك واتخذتها الأصل ورمزت لها بـ (أ) ، أما النسخة الثانية وهي من مقتنيات مكتبة نور عثمانية تحت رقم (415) في تركيا أيضاً ورمزت لها بالرمز (ب) ، أما النسخة الخطية الثالثة ورمزت لها بـ (ج) وهي من مقتنيات مكتبة نور عثمانية أيضاً تحت رقم (416).
2. قابلت بين النسخ الثلاث لغرض الخروج بالنص بالشكل الصحيح الذي أخرجه مؤلفه قدر الإمكان وفي حال وجود اختلاف أو سقط في أي نسخة فإني أشير إلى ذلك في الهامش مبيناً أوجه الخلاف فيها.
3. ضبطت النص على وفق قواعد الخط المتعارف عليه في عصرنا وبينت الخطأ النحوي إن وجد في الهامش مع تصحيحه في المتن باستثناء الآيات القرآنية فإذا وقفت على خطأ فيها فأني أثبت إلى ما موجود في المصحف الشريف دون الإشارة إلى ذلك في الهامش.

4. عزوت الآيات القرآنية الواردة في النص المحقق إلى موقعها في المصحف الشريف مبيناً السورة ورقم الآية في الهامش.

5. عزوت الأحاديث النبوية الشريفة إلى مواضعها ومظانها من كتب السنة المطهرة وذلك بذكر الجزء والصفحة والكتاب والباب وقد وردت في ثلاثة مواضع فقط.

6. عزوت الشواهد الشعرية إلى قائليها ، إلا من تعذر الوصول إلى قائله وإن كانت الشواهد الشعرية في أغلب ظني هي من نظم المؤلف –رحمه الله– حيث ذكرت المصادر التي ترجمت له إنه كان أديباً ذا نظم للشعر.

7. ترجمت إلى جميع الأعلام الواردين في النص المحقق المعروف والمغمور، في ترجمة موجزة في الهامش مع ذكر المصادر التي أخذت منها تلك الترجمة.

8. عرفتُ بجميع الأماكن والمدن الواردة في النص المحقق بالرجوع إلى كتب البلدان مع ذكر المصادر التي أخذت منها تلك المعلومات.

9. عرفت بجميع المصطلحات الغريبة والغامضة التي تحتاج إلى تعريف وذلك بالرجوع إلى المعاجم اللغوية.

10. حاولت جاهداً بالرجوع في أغلب ما نقله الإمام يوسف بن هلال الصفدي من أقوال ونصوص إلى الأصل الذي نَقل منه – إن استطعت الحصول عليه – فما كان منقولاً بالحرف حصرته بأقواس ، وما كان متصرفاً فيه تركته من دون أقواس ، وما لم أستطع العثور أشرت إليه في الهامش ، حتى لا يكون هناك خلط النصوص بعضها ببعض ، علماً إن المؤلف –رحمه الله– كان في أغلب الأحيان لا يصرح عمن أخذ نقولاته أو اقتباساته إلا في مواضع قليلة، إذ قمت بتتبع جميع الأقوال التي ذكرها ومقارنتها مع سابقها من المفسرين أو أهل اللغة فما وجدته مطابقاً أشرت اليه وما لم أجده لم أشر إليه في الهامش.

11. عزوت الأقوال والنصوص إلى قائليها في كتبهم عندما يذكرها المؤلف –رحمه الله– في تفسيره إلا من تعذر الوقوف عليه.

12. أثبتُ من خلال الدراسة والتحقيق بطاقة الكتاب في قائمة مستقلة بالمصادر والمراجع في نهاية الرسالة مع ذكر شهرة المؤلف واسمه وسنة الوفاة واسم الكتاب واسم المحقق والدار ورقم الطبعة والبلد والتاريخ الهجري والميلادي ، أما في المتن فإني اكتفي بذكر أسم الكتاب وشهرة مؤلفه مع ذكر الجزء والصفحة.

13. كان منهجي في ترجمة وتعريف الأمور الغامضة ، أن أعرف به أول مرة وعندما يتكرر بعد فترة أكتفي بقول تقدمت ترجمته أو تقدم التعريف به مع ذكر الصفحة.

14. أضفت بعض الكلمات في النص لاستقامة المعنى ولقراءة النص قراءة صحيحة مع التنبيه عليها في الهامش مثل قوله (عليه السلام) فإني أضفت كلمة (عليه الصلاة والسلام).

15. صححت بعض الكلمات ، والتي تكررت كثيراً دون الإشارة إليها في الهامش ، وذلك لكثرة تكررها ولعدم الفائدة من ذكرها ولكي لا أُثقل الهامش وهي من قبل الناسخ ومثال ذلك:

أ– لم يقم الناسخ بكتابة الهمزة في أخر الكلمة مثل (اسماء) يكتبها (اسما).

ب– كتبت الألف المقصورة في نهاية الكلمات ياء – مثل (على) يكتبها (علي) / (حتى) يكتبها (حتي) / (الى) يكتبها (الي).

ت- كتبت الهمزة الوسطية ياء مثل (مائة) يكتبها (مايه) / (لئلا) يكتبها (ليلا).

16. أما منهجي في استخدام الاقواس فهي كالآتي:

أ- استخدمت للنص القرآني الذي يذكره المؤلف وضعت الرمز هكذا ﴿ ﴾ لتمييزه عن غيره من النصوص ، أما للآيات التي يستشهد بها المؤلف رحمه الله فقد ميزتها بالقوسين هكذا ﴿ ﴾ لكي يتميز عن النص المفسر.

ب- والأحاديث النبوية بين قوسين هكذا « ».

ت- وللاقتباس وأقوال العلماء قوس واحد هكذا ().

ث- وللسقط والزيادة بالقوسين المعقوفين هكذا [ ].

المطلب الرابع: وصف المخطوطات وصور لبعض اللقطات

-**أولاً:** وصف المخطوطات:

بعد البحث في مكتبات العراق توفرت لدي ثلاث نسخ جميعها بخط واضح ومقروءة ، بعد أن بحثت في مكتبات البلدان الأخرى وكانت جميع هذه النسخ من المكتبات التركية المختلفة.

علماً بأنه توجد نسخ متفرقة في هذه المكتبات ولكنها ليست كاملة(50)، فقمت بمقابلة النسخ بعضها لبعض بدقة ، ورتبتها على حسب الأقدمية والأهمية ، ثم إنني جعلت النسخة (أ) هي الأصل لقدمها، والثانية بحرف (ب)، وللثالثة بحرف (ج)، وفيما يلي وصف وتفصيل وبيان لهذه النسخ الثلاث التي اعتمدت عليها في تحقيقي للكتاب.

النسخة الأولى: وهي الأصل ورمزت لها بـ(أ).

وهي النسخة المصورة عن النسخة المحفوظة في مكتبة شهيد علي في تركيا ، وتحمل الرقم (157) وتاريخ نسخها في سنة (1089هـ).

وتتكون هذه النسخة من (39) لوحة، وقد ضمت كل صفحة منها (33) سطراً، ومعدل الكلمات في كل سطر (15) كلمة تقريباً، وقياسها (17.8 × 27.2سم).

النسخة الثانية: ورمزت لها: (ب).

وهي النسخة المصورة عن النسخة المحفوظة في مكتبة نور عثمانية في اسطنبول/ تركيا ، والتي تحمل الرقم (415)، بتسلسل (297)، وكتبت بخط النسخ،وهي كاملة واضحة.

وهي تتكون من (37) لوحة ، وضمت كل صفحة من صفحاته (33) سطراً ، ومعدل الكلمات في كل سطر (17) كلمة تقريباً وقياسها (21× 26سم).

النسخة الثالثة: ورمزت لها: (ج).

وهي النسخة المصورة عن النسخة المحفوظة في مكتبة نور عثمانية في اسطنبول/ تركيا ، والتي تحمل الرقم (416)، بتسلسل (297)، وكتبت بخط النسخ، ولا تخلو من السقط ايضا، وهي كاملة واضحة، وتتكون من (34) لوحة ، وضمت كل صفحة من صفحاته (39) سطراً ، ومعدل الكلمات في كل سطر (19) كلمة تقريباً وقياسها (22.5× 29سم).

-**ثانياً:** صور لبعض اللقطات:

الورقة الأولى من النسخة (أ)

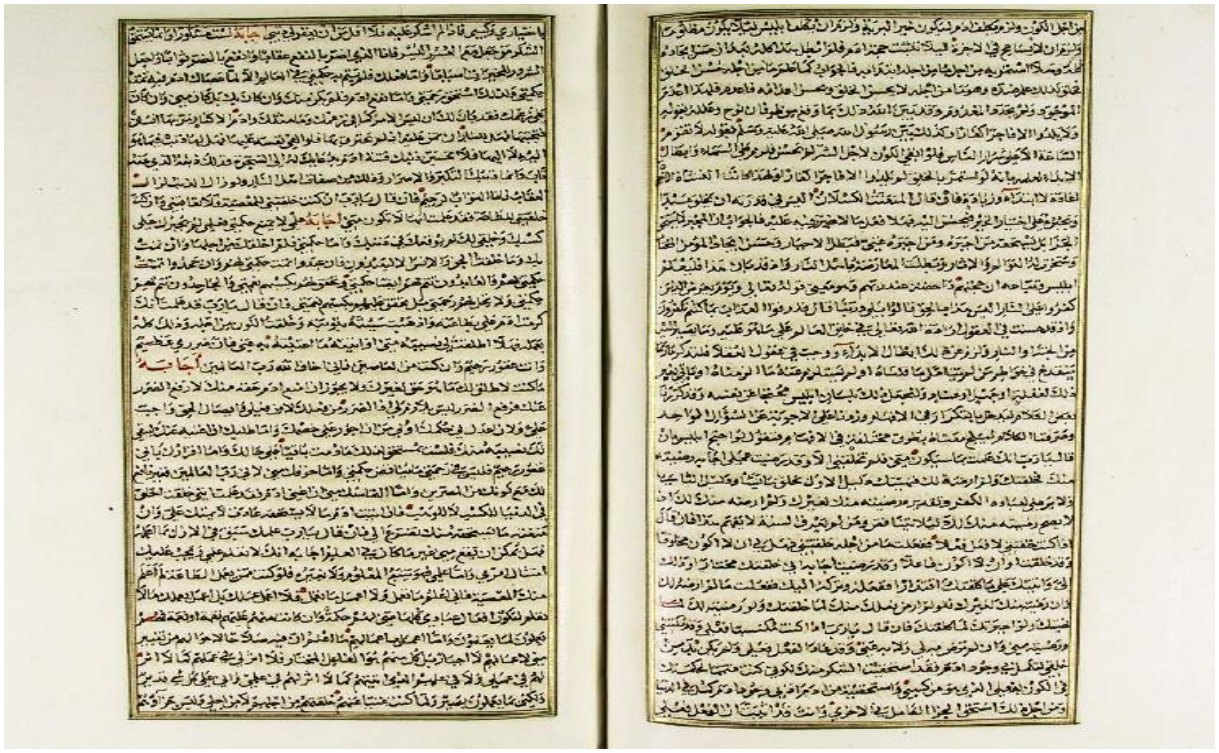

الورقة الثانية من النسخة (أ)

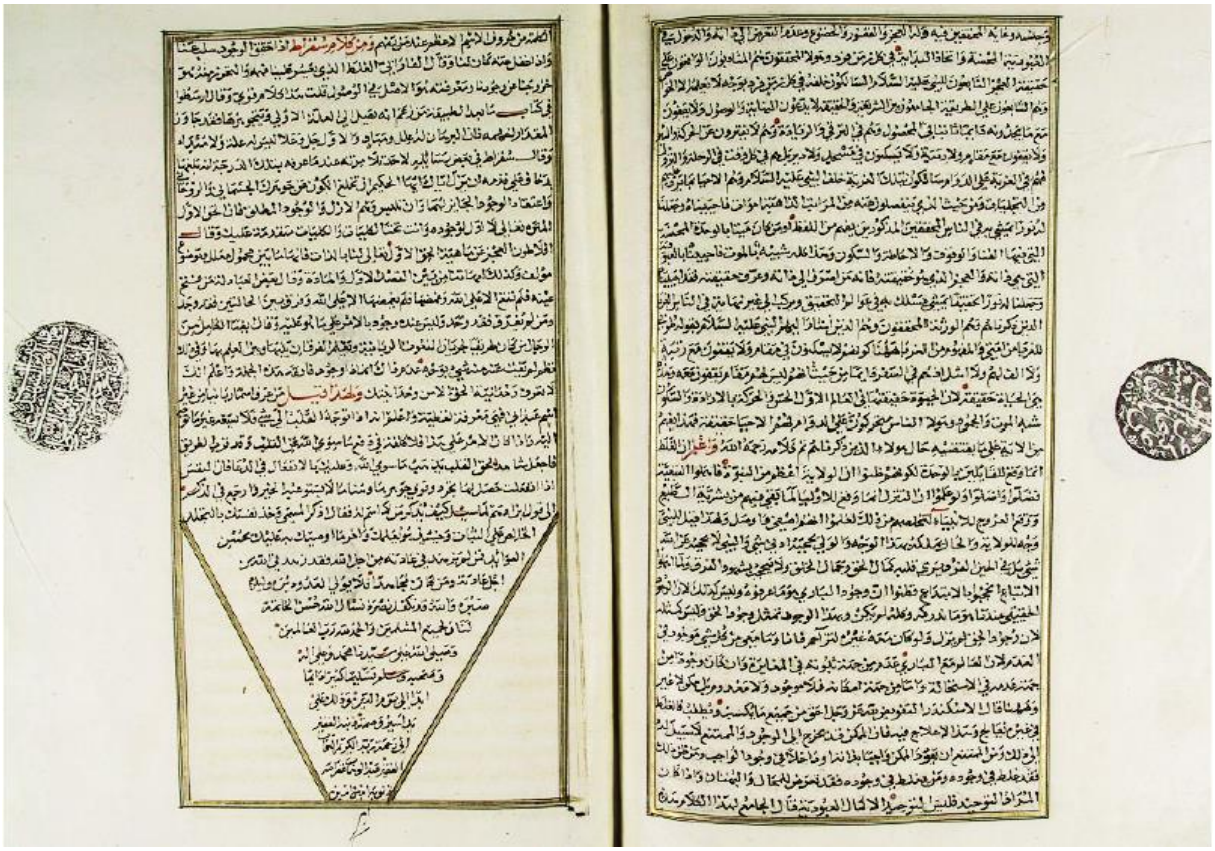

الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

الورقة الأولى من النسخة (ب)

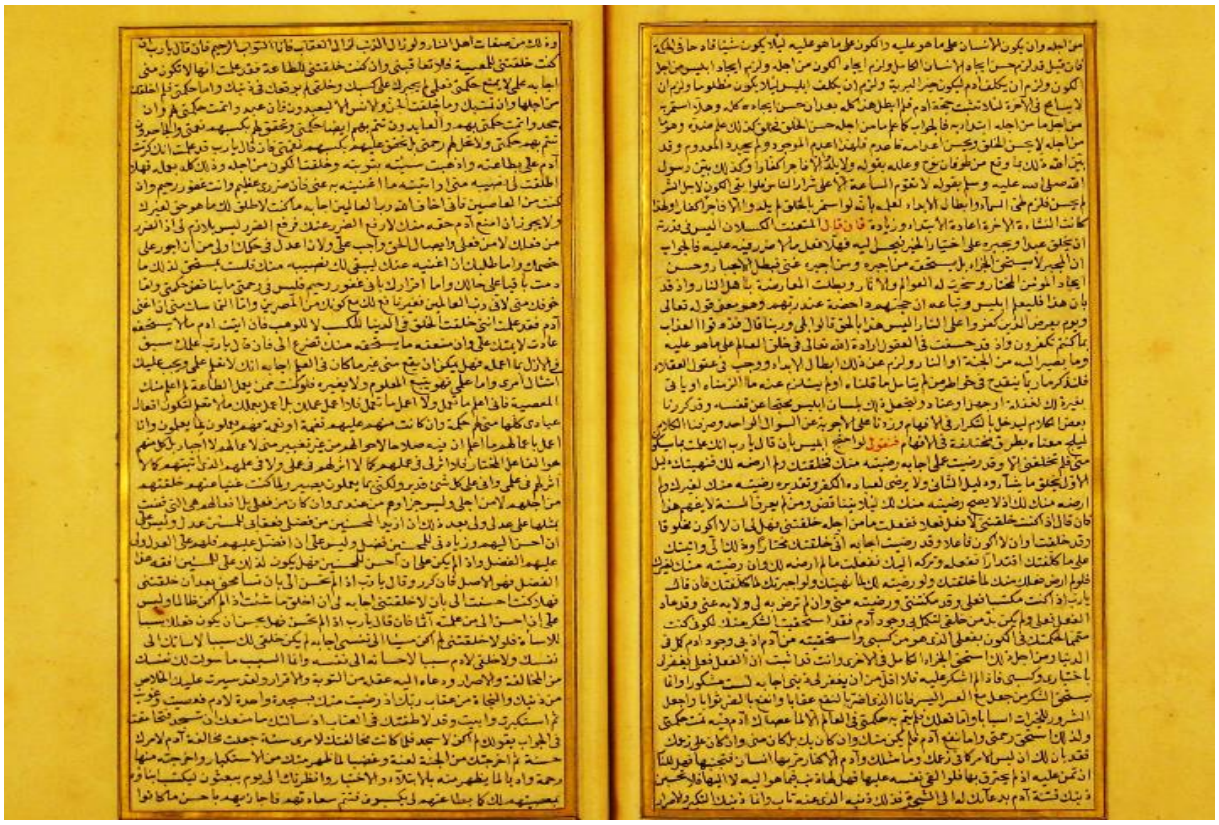

الورقة الثانية من النسخة (ب)

الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

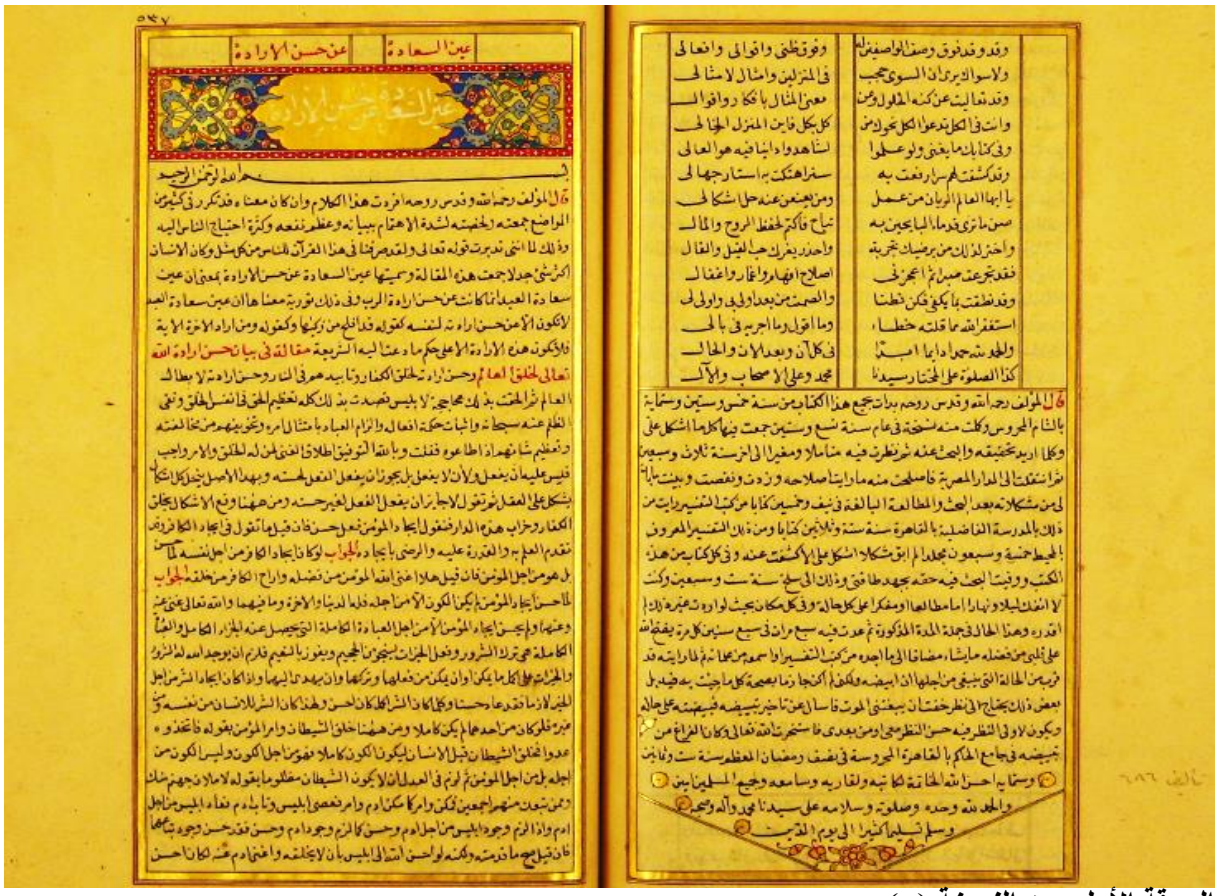

الورقة الأولى من النسخة (ج)

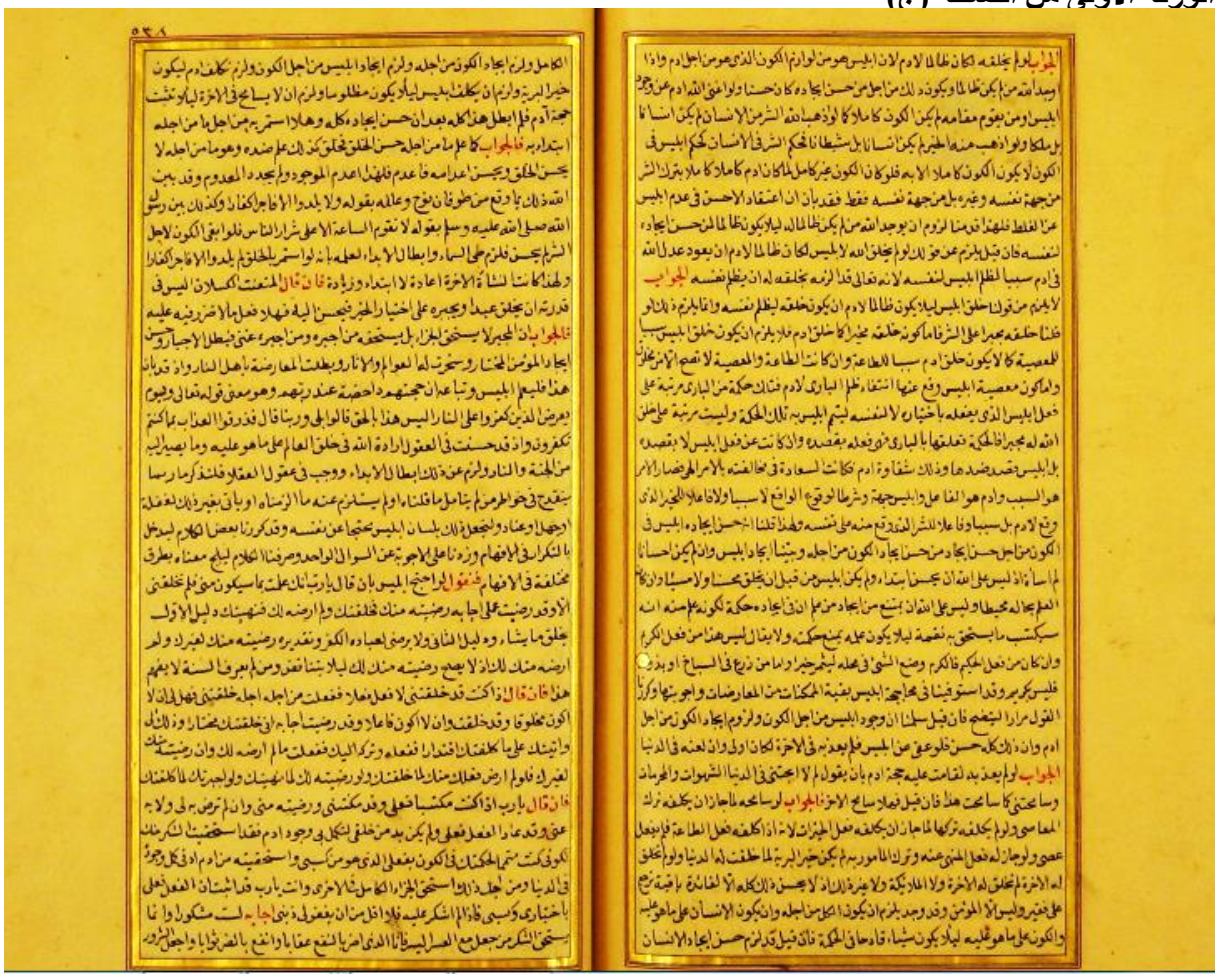

الورقة الثانية من النسخة (ج)

الورقة الأخيرة من النسخة (ج)

((عَيْنُ السَّعَادَةِ عَنْ حُسْنِ الإِرَادَةِ))

قال المؤلف[51] –رحمهُ الله–: أفردتُ هذا الكلام ، وإن كان معناهُ قد تكرر في كثير من المواضع، ولكنّي جمعتهُ ولخصتهُ ، لشدة الاهتمام ببيانهِ ، وعظم نفعهِ ، وكثرة إحتياج الناس إليهِ[52].

وذلك لما إنني تدبرتُ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[53].

جمعتُ هذه المقالة وسميتها: (عَيْنُ السَّعَادَةِ عَنْ حُسْنِ الإِرَادَةِ)، بمعنى أن معين سعادة العبد[54] إنما كانت عن حسن إرادة الرب.

وفي ذلك تورية [55] معناها: أن عين سعادة العبد لا تكون إلا عن حسن إرادتهِ لنفسهِ ، كقولهِ تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [56]، وقولهِ تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ ﴾ [57] الآية ، فلا تكون مدة الإرادة [58]، إلا على حُكم ما دَعت إليهِ الشريعة.

مقالة[59] في بيان حُسنِ إرادة الله تعالى لخلقِ العالم ، وحُسنِ إرادتهِ لخلقِ الكفار، [وتأبيتهم][60] في النار، وحسن إرادتهِ لإبطال العالم ، ثم ألحقتُ بذلك مُحاججةً لإبليس[61]، قصدتُ بذلك كلهُ تعظيم الحق في أنفُسِ الخلق[62] ، ونفي الظلم عنهُ سبحانهُ ، [وإثبات][63] حكمة أفعاله ، وإلزام العباد بامتثال أمره[64]، وتخويفهم من مخالفتهِ ، وتعظيم شأنهم إذا أطاعوه[65].[66]

فقلتُ وبالله التوفيق:

إطلاقُ الغني لمن لهُ الخلق والأمر واجب ، فليس عليه أن يفعل، ولا أن لا يفعل ، بل يجوز أن تفعل الفعل لحُسنهِ ، وهذا الأصل يحل كل إشكال يشكل على العقل[67].

ثم نقول: لا جايز أن يفعل الفعل [لغير][68] حسنهِ[69]، ومن ههنا وقع الإشكال بخلق الكفار، وخراب هذه الدار[70]، فنقول: إيجاد المؤمن فعلٌ حسن بذاته أو بغيره[71].

فإن قيل: ما تقول في إيجاد الكافر، وقد تقدم العلم بهِ ، والقدرة[72] عليهِ ، والرضى[73] بإيجاده؟

الجواب: لو كان إيجاد الكافر من أجل نفسهِ ، لما حسن[74]، بل هو من أجل المؤمن[75].

فإن قيل: هلّا أغنى الله المؤمن من فضلهِ ، وأراح الكافر من خلقهِ؟

الجواب: لما حسن إيجاد المؤمن ، لم يكن الكون[76] إلا من أجله ، فلذا الدنيا والآخرة وما فيها ، والله تعالى غني عنه وعنهما[77]، ولم [يحسن][78] إيجاد المؤمن إلا من أجل العبادة الكاملة التي يحصل عنها الجزاء الكامل[79].

والعبادة الكاملة: هي ترك الشرور، وفعل الخيرات ، لينجو من الجحيم ، ويفوز بالنعيم ، فلزم أن يوجد الله له الشرور والخيرات على أكمل ما يمكن ، و[أن][80] يمكن من فعلهما وتركهما ، وأن يهدي إليهما[81].

وإذا كان إيجاد الشر من أجل الخير لازماً ، فقد عاد حسناً ، وكلما كان الشر أكمل، كان أحسن ، ولهذا كان الشر للإنسان من نفسهِ ومن غيره ، فلو كان من أحدهما لم يكن كاملاً[82].

ومن [ههنا][83] خلق الشيطان وأمر المؤمن بقوله:﴿ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [84] فخلق الشيطان قبل الإنسان ليكون الكون كاملاً[85]، فهو من أجل الكون وليس الكون من أجلهِ من أجل المؤمن[86].

ثم لزم في العدل أن لا يكون الشيطان مظلوماً ، بقوله: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[87][88]، فمكن وأمر كما مكن آدم فعصى إبليس وتاب آدم[89]، فعاد إبليس من أجل آدم وإذا لزم وجود إبليس من أجل آدم[90]، وحسن [كما][91] لزم وجود آدم ، وحسن فقد حسن وجود تباعهما والسلام[92].

فإن قيل: صحَّ ما قدمتهُ ، ولكن لو أحسن الله إلى إبليس بأن لا يخلقه وأعين آدم عنهُ لكان أحسن الجواب لو لم يخلقه لكان ظالماً لآدم[93]، لأن إبليس مؤمن لوازم الكون الذي هو من أجل آدم[94].

وإذا أوجدَ الله من لم يكن ظالماً ويكون ذلك من أجل من حسن إيجاده كان حسناً[95]، ولو أغنى[96] الله آدم عن وجود إبليس [أو][97] من يقوم مقامه لم يكن الكون كاملاً[98].

كما لو أذيتَ[99] الله الشر من الإنسان لم يكن إنساناً بل ملكاً[100]، ولو أذيت منه هذا الخير لم يكن إنساناً كذلك بل شيطاناً[101].

فحكم الشر في الإنسان لحكم إبليس في الكون لا يكون الكون كاملاً إلا به[102]، فلو كان الكون غير كامل لما كان آدم كاملاً بترك الشر جهة نفسه وغيره بل من جهة نفسه فقط[103].

فقد كان أن اعتماد[104] الأحسن في عدم إبليس عن الغلط، فلهذا قدمنا لزوم أن يوجد الله من لم يكن ظالماً له ليلاً يكون ظالماً لمن حسن إيجاده[105].

فإن قيل: يلزم من قولك لو لم يخلق الله إبليس لكان ظالماً لآدم أن يعود ، عدَّل الله في آدم سبباً لظلم إبليس [لنفسهِ][106]، لأنه تعالى قد لزمه بخلقه له أن يظلم نفسه[107].

الجواب: لا يلزم من قولنا خلق إبليس لئلا يكون ظالماً لآدم أن يكون خلقه ليظلم نفسه، وإنما يلزم ذلك لو قلنا خلقهُ مجبر على الشر[108].

فأما كونهُ خلقه مخيراً كما خلق آدم ، فلا يلزم أن يكون إبليس [سبباً][109] للمعصية[110]، كما لا يكون خلق آدم سبباً للطاعة[111].

وإن كانتا لطاعة والمعصية لا تفتح إلا من مخلوق[112]، وأما كون معصية إبليس وقع منها ظلم الباري[113] لآدم ، فتلك حكمة[114] من الباري مرتبة على فعل إبليس الذي نفعلهُ باختياره لنفسهِ ، لا ليتمم إبليس به تلك الحكمة ، وليست مرتبة على خلق الله له مجبراً[115].

فالحكمة نعلقها بالباري فهي فعله بقصدهِ[116]، وإن كانت من فعل إبليس لا بقصده ، بل إبليس قصد ضدهُ وذلك شقاوة[117] آدم ، فكانت السعادة [في][118] مخالفته بالأمر الإلهي، فصار الأمر هو السبب ، وآدم هو الفاعل، وإبليس حملهُ وشرطاً ، لوقوع الواقع لا سبباً ولا فاعلاً للخير الذي وقع لآدم، بل سبباً وفاعلاً للشر الذي وقع منه على نفسه[119].

ولهذا قلنا أن حسن إيجاد إبليس في الكون من أجل حسن إيجاد من حسن إيجاد الكون من أجله ، وبيّنا أن إيجاد إبليس وإن لم يكن إحساناً، لم يكن لسان ، إذ ليس على الله أن يحسن ابتداء[120]، ولم يكن إبليس من قبل أن يخلق محسناً ولا مسيئاً ، وإن كان العلم بحالة محيطاً وليس على الله أن يمنع من إيجاد من علم إن في إيجاده حكمة ، لكونه علم منه أنه سيكتسب ما يستحقه به نقمة ليلاً يكون علمه يمنع حكمته.

ولا يقال ليس هذا من فعل الكريم ، وإن كان من فعل الحكيم ، فالكرم[121] وضع الشيء في محلهِ ليثمر خيراً، وأما من زرع في الساج[122] أو بدر[123] فليس بكريم.

وقد استوفينا في محاججةِ إبليس بقية الممكنات من المعارضات وأجوبتها ، وكررنا القول مراراً ، [ليتضح][124].

فإن قيل: سلمنا أن وجود إبليس من أجل الكون[125]، ولزوم إيجاد الكون من أجل آدم[126]، وأن ذلك كله حسنٌ، فلو عفي[127] عن إبليس فلم يعذبه في الآخرة لكان أولى ، وإن [لعنهُ][128] في الدنيا.

الجواب: لو لم يعذبه لقامت عليه حجة آدم بأن يقول: لولا اجتبيتني في الدنيا الشهوات والمحرمات وسامحتني في الآخرة كما سامحت هذا [129].

فإن قيل: فهلا سامح الآخر؟

فالجواب: لو سامحه لما جاز أن يكلفه ترك المعاصي ، ولو لم يكلفه تركها لما جاز أن يكلفه فعل الخيرات ، لأنه إذا كلفه فعل الطاعة فلم يفعل عصي ، ولو جاز له فعل المنهي عنه وترك المأمور به لم يكن خير البرية[130]، لما [خلقت][131] لذا الدنيا ولو لم تخلق له الآخرة لم تخلق له الأخيرة ولا الملائكة ولا غير ذلك ، ولا هو إذ لا يحسن ذلك كله إلا لفائدة باقية ترجع على فقير وليس إلا المؤمن وقد وجد يلزم أن يكون الكل من أجله وأن يكون الإنسان على ما هو عليه والكون على ما هو عليه لئلا يكون شيئاً [قادحاً][132] في الحكمة[133].

فإن قيل: قد لزم حسن إيجاد الانسان الكامل[134]، ولزم إيجاد الكون من أجله[135]، ولزم [إيجاد][136] إبليس من أجل الكون ، ولزم [أن] [137] يكلف آدم ليكون خير البرية ، ولزم أن يكلف إبليس لئلا يكون مظلوماً ، ولزم أن لا يسامح في الآخرة ، لئلا تثبت حجة آدم ، فلِمَ أبطل هذا كله بعد أن حسن إيجاده كله؟ [وهلا][138] استمر به من أجل ما من أجله ابتدأ به؟[139].

فالجواب: كما علم ما من أجله حسن الخلق فخلق كذلك علم ضده وهو ما من أجله لا يحسن الخلق ويحسن إعدامه فأعدم ، فلهذا أعدم الموجود ولم يجدّوا المعدوم[140]، وقد بين الله ذلك بما وقع من طوفان نوح وعلله بقوله: ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [141][142]، وكذلك بيّن رسول الله [صلى الله عليه وسلم][143] بقوله: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ»[144] فلو [أُبقيَ][145] الكون لأجل الشر لم يحسن فلزم على السماء، وإبطال الإبداء لعلمه بأنهُ لو استمر بالخلق لم يلدوا إلا فاجراً كفاراً، ولهذا كانت النشأة الآخرة إعادة لا ابتداء وزيادة[146].

فإن قال المتعنت لكسلان أليس في قدرته أن يخلق عبداً ويجبره على اختيار الخير فيحسن إليه ، فهَلّا فعل ما لا خير فيه عليه؟

فالجواب: أن المجبَر لا يستحق الجزاء بل يستحقه من أجبرهُ ، ومن أجبره غني ، فبطل الإجبار وحسن إيجاد المؤمن المختار وستخرق له العوالم والآثار[147].

وبطلت المعارضة بأهل النار وإن قد بان هذا فليعلم إبليس وتباعه أن حجتهم داحضة عند ربهم ، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[148][149].

الهوامش

---

[1] سورة آل عمران ، الآية: (102).

[2] سورة المائدة ، جزء من الآية: (3).

[3] ينظر الوافي بالوفيات، الصفدي، 164/29.

[4] حلب : مدينة عظيمة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة التربة مدينة من المدن السورية. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد ، ص72.

[5] نسبة الى صفد ، وهي مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص الشام وهي من جبال لبنان ، وهي قلعة حصينة على الجبل يحتف به جبال ووديان فتحها السلطان صلاح الدين الايوبي بعد حصار شديد . ينظر: قصة مدينة صفد ، ليسار العسكري ، ص7.

[6] ينظر: الوافي بالوفيات ، للصفدي ، 164/29.

[7] ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر، للصفدي ، 671/5 .

[8] ينظر: تاج التراجم في طبقات الحنفية ، لابن قطلوبغا ، 321/1 .

[9] المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لابن تغري بردي ، 279/2 .

[10] الشُّغْرُ: وهي قلعة حصينة. ينظر: نهر الذهب في تاريخ حلب ، للغزي، 1/ 342 .

[11] اعيان العصر واعوان النصر، للصفدي ، 435/1 .

[12] البيمارستان المنصوري : في القاهرة كان أعظم بيمارستان وكلية طبية في تاريخ مصر خلال العصور الوسط. ينظر: تاريخ البيمارستانات في الاسلام ، لاحمد عيسى ، ص89-110 .

[13] باب النصر: يتكون من برجين مربعين بينهما ممر مكشوف يؤدي الي باب المدخل, يرتفع كل برج من البرجين الي ثلثي الارتفاع الكلي في بناء مسمط. ينظر : المواعظ والاعتبار، للمقريزي ، ج241/2 .

[14] ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك ، للمقريزي، 2/ 21.

[15] ينظر: الوافي بالوفيات ، 164/29 .

[16] المدرسة الكاملية: أنشأها الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبي لدراسة الحديث وكان ذلك في عام 622هـ ، وقفها الكامل محمد على المشتغلين بالحديث ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ، وكان أولى من ولي التدريس في الكاملية الحافظ أبو الخطاب عمر، وما برحت بيد أعيان الفقهاء إلى عام 686هـ ، فخربت بسبب الأحداث والمحن التي ألمت بمصر، ولم يبق من تلك الدار الكبرى سوى بقايا الإيوان الغربي ، وقد نقل منها بقايا زخارف جصية بها كتابات بالخط الكوفي على متحف الفن الإسلامي. ينظر: موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام ، لعبد الرحمن زكي ، ص279.

[17] هو ثاني أقدم مسجد في القاهرة بعد الازهر الشريف ، بناه الخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة (380هـ/990م) وقد عرف باسم جامع الحاكم ، تبلغ مساحته (120م×113م) .

[18] اللوحة (587) من الجزء الثاني من مخطوط كشف الاسرار وهتك الاستار للمؤلف رحمه الله نسخة مكتبة مراد ملا تحت رقم (159).

[19] اللوحة (468) من الجزء الثالث من مخطوط كشف الاسرار وهتك الاستار، نسخة مكتبة مراد ملا تحت رقم (157).

[20] اللوحة (528) من تفسير كشف الاسرار نسخة مكتبة شهيد علي رقم (157) .

[21] ينظر: اعيان العصر واعوان النصر، للصفدي، 671/5 ؛ والوافي بالوفيات ، 164/29 ؛ ومعجم الاطباء ، لأحمد عيسى بك، ص526 .

[22] تاريخ الاسلام ، للذهبي ، 314/52.

[23] اللوحة (22) من تفسير كشف الاسرار نسخة مكتبة شهيد علي رقم (157).

[24] ينظر: الوافي بالوفيات ، للصفدي، 164/29 ؛ وأعيان العصر وأعوان النصر، للصفدي، 671/5 ؛ والمختار من تاريخ ، لابن الجزري المسمى حوادث الزمان وانبائه ؛ ووفيات الاكابر والاعيان من ابنائه ، لشمس الدين الجزري ، ص385 ؛ وتاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، للذهبي ، 848/15 ؛ والأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال من العرب والمستعربين ، للزركلي، 256/8 ؛ ومعجم المؤلفين ، للكحالة ، 340/13.

[25] تاج التراجم ، لابن قطلوبغا ، 321/1.

[26] اللوحة (468) من الجزء الثالث من مخطوط كشف الاسرار وهتك الاستار، نسخة مكتبة مراد ملا تحت رقم (157).

[27] ينظر: معجم المؤلفين ، للكحالة ، 340/13 ؛ والأعلام ، للزركلي، 256/8.

[28] ينظر: الوافي بالوفيات ، للصفدي ، 164/29 ؛ وتاريخ الإسلام ، للذهبي ، 848/15 ؛ وتاج التراجم ، لابن قطلوبغا، 321/1 ؛ ومعجم المؤلفين ، للكحالة ، 340/13 ؛ والأعلام ، للزركلي ، 256/8.

29) ينظر: فهرسة مخطوطات تركيا ، 122/1.

[30] الوافي بالوفيات ، 164/29 ؛ وأعيان العصر وأعوان النصر، 671/5.

[31] تاريخ الإسلام ، 848/18 ؛ وتاج التراجم ، ص321.

[32] الأعلام ، 256/8.

[33] معجم المؤلفين ، 340/13.

[34] خوارزم شاه: هو السلطان الكبير علاء الدين خوارزم شاه محمد ابن السلطان خوارزم شاه علاء الدين تكش ، كان مدة ملكه احدى وعشرين سنة وشهوراً تقريباً ، اتسع ملكه وعظم محله واطاعه العالم بأسره، ولم يملك بعد السلجوقية احد مثل ملكه ، فقد ملك من حد العراق الى تركستان ، وملك بلاد غزنة وبعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس وفعل بالخطأ الأفاعيل العظيمة وملك بلادهم ، كان صبوراً على التعب وادمان السير غير متنعم ولا مقبل على اللذات انما همه في الملك وتدبيره وحفظه ، وكان معظماً لأهل الدين مقبلاً عليهم متبركاً بهم توفي سنة 617هـ . ينظر: الكامل في التاريخ، لابن الاثير، 343/10.

[35] ينظر: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، لحسن ابراهيم، 130/4.

[36] ينظر: الكامل في التاريخ ، لابن الاثير، 359/12–360 ؛ وتاريخ الاسلام ، لحسن ابراهيم ، 143/4 ؛ ومحاضرات تاريخ الامم الاسلامية ، للشيخ محمد الخضري بك، ص467–486.

[37] ينظر: البداية والنهاية ، لابن كثير، 7/2–9.

[38] المستعصم: عبد الله بن منصور من سلالة هارون الرشيد ولد ببغداد وولي الخلافة سنة 640هـ ، وقتل على يد المغول سنة 656هـ . ينظر ترجمته: الاعلام ، للزركلي ، 140/4.

[39] ينظر: تاريخ الاسلام ، للذهبي ، 4/ 152، 153، 308.

[40] ينظر: العلماء الذين لجأوا الى مصر والشام المذكور عدد منهم مثلا (الدرر الكامنة : ج1 , ص 10 -14 -24-31 - 64 -91- 121- 123-130- 142-168- 173 : ج2 , ص 8- 28 - 34-41- 48 - 55 - 59 -64 : ج3 ,ص14-43 - 97- 180- 203-234-290-420).

[41] حسن المحاضرة , للسيوطي , 72/2.

[42] ينظر: عصر سلاطين المماليك ،لقاسم عبده قاسم ، ص107.

[43] ينظر: الخطط , للمقريزي , 563/2 , 405 ؛ وحسن المحاضرة , للسيوطي , 2 /250- 255 - 273.

[44] الربط : جمع رباط وهي دور جعلت للصوفية يختلون للعبادة وتجري عليهم الارزاق من صاحب الرباط . ينظر: الخطط , للمقريزي , 427/2.

[45] الخوانق : ويقال بالكاف بدلا من القاف وهي جمع خانقاه , كلمة فارسية معناها البيت وهي اماكن جعلت للصوفية يختلون فيها للعبادة فقط . ينظر: الخطط , للمقريزي , 427/2 ؛ وعصر المماليك في مصر والشام , عاشور , ص 274 -280.

[46] الزوايا : جمع زاوية وهي مكان يتخذه احد الناس ويقيم فيه بالعبادة ونحوها . ينظر : الخطط ، للمقريزي , 43/2.

[47] الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي , لعامر نجيب , ص30.

[48] ينظر: معجم المؤلفين ، لكحالة ، 340/13 ؛ والأعلام، للزركلي ، 256/8.

[49] الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (علوم القران) ، 346/1.

[50] توجد مخطوطات هذا الكتاب (عين السعادة) في مكتبة رستم باشا رقم : (45) ، (46) ، وأحمد الثالث (603) ، وروان كوشكي (178 – 179) ، وقرحصار (17237) ، ونسخة في مكتبة السليمانية تحت الرقم الحميدي (133) ورقم المايكروفلم (5418)، علماً انه تم جلب نسخة بخط المؤلف من مكتبة مراد ملا بتركيا تحت رقم (159) تسلسل (297).

[51] أبو الفضائل ، جمال الدين ، يوسف بن هلال بن أبي البركات الحلبي ، الحنفي ، الصفدي، (المتوفى: 696هـ) – رحمهُ الله–.

[52] هنا يمتثل المؤلف لأمر النبي ﷺ ، ففي الحديث الذي رواه القضاعي ، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ». ينظر: مسند الشهاب: (223/2) ، برقم: (1234).

[53] سورة الكهف ، الآية: (54).

[54] إن سعادة العبد وفلاحه في الدنيا والآخرة تكمن في: معرفة الله تعالى ، وتوحيده ، والدعوة إلى محبتهِ ، وخشيتهِ ، وخوفهِ ، ورجائهِ ، ومراقبتهِ ، وإخلاص العمل لهُ، ومن سعادة العبد أيضاً ، أن يتخذ له إخوان صدق ، ممن لهم علم ودين ، يذكرونه إذا نسي ويعينونه إذا ذكر، وكل تلك الأعمال ، لهي عين سعادة العبد. ينظر: المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ، ص255.

[55] التورية: وتسمى أيضاً بالإيهام والتوجيه والتخييل ، والتورية أولى بالتسمية ، لقربها من مطابقة المسمى ، لأنها مصدر: وريت الخبر، تورية ، إذا سترته وأظهرت غيره ، فكأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر. ينظر: الكليات ، ص277.

[56] سورة الشمس ، الآية: (9).

[57] سورة الإسراء ، جزء من الآية: (19).

[58] الإرادة: إسم ، وهي مصدر: أرادَ ، يقال: أرادَ ، يريد ، إرادة ، وأرادَ الشيء: أحبهُ وعني به ، والإسم: الريد ، والإرادة هي: المشيئة والعزيمة ، أي بمعنى آخر، هي: قوة النفس التي تمكن صاحبها من إعتماد أمرٍ ما وتنفيذهُ. ينظر: الصحاح: 478/2؛ ولسان العرب ، 191/3.

[59] مَقالة: مفرد، مصدر ميميّ من قالَ ، قول ، قالَ بـ ،. قالَ عن ، قالَ في ، قالَ لـ ، مقالة العالِم ممتازة ، ومنهُ: مقال: بحثٌ يُنشر في صحيفة أو مجلة ، ومقالة رئيسية ، افتتاحية ، علمية. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، 1783/3.

[60] في (ب) و (ج): "وتأبيدهم".

[61] بلس: المبلس: الكئيب الحزين المتندم ، وسمّي إبليس ؛ لأنه أبلس من الخير، أي: أُويس ، وقيل: لُعِن ، والمبلس: البائس ، وَزعم قوم من أهل اللغة أن اشتقاق إبليس من الإبلاس ، كأنهُ أبلس ، أَي: يئس من رحمة الله ، وسُمّي بهذا الاسم بعد لعن الله تعالى إياه ، وقد روى ابن أبي الدنيا وغيره عن ابن عباس ﷺ ، قال: (كان إبليس اسمهُ عزازيل ، وكان من أشراف الملائكة من ذوي الأجنحة الأربعة ، ثم أبلس بعد).. ينظر: العين ، 262/7 ؛ ومكائد الشيطان ، لابن أبي الدنيا ، ص91.

[62] إن تعظيم الحق في نفوسِ الخلق لا يكتمل إلا بتعظيم مظاهرِ الله عزّ وجل، إذ ما من ذرة من ذرائر الكائنات إلا وقد ظهر الحق فيه، وتجلى عليه بأسمائه الحسنى وأوصافه العليا. وإن من أعظم ما يعين العبد المؤمن على تحقيق عبودية الله تعالى، وتعظيم ربه جلَّ جلاله، هو أن يتفكر في مخلوقاتهِ العظيمة، وآياته الجسيمة؛ التي نراها في السموات والأرض، وفي البحار والجبال، وفي الشجر والدواب، وفي غيرها، إذ ما هي إلا معجزات وأدلة وبراهين تدل على عظمة مبدعها وكمال خالقها –سبحانهُ–. يقول تعالى:﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [سورة نوح ، الآية: (13)] ، أي: ما لكم لا تخافون لله عظمة ، ولا تعظمونه حق التعظيم. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، 174/9.

[63] سقطت من (أ) وما أثبته في (ب) و(ج).

[64] امتثل أمرهُ ، أي: أطاعهُ واحتذاهُ ، واستجاب أمرهُ بسرعة ، بمعنى: يمتثل لأوامر الله. ينظر: شمس العلوم ، 6223/9 ؛ ومعجم اللغة العربية المعاصرة ، 2066/3.

[65] إن العبد المؤمن المتقي ربهُ ، الذي يجعل امتثال أوامر الله واجتناب نواهيهِ حاجزاً بينه وبين العذاب ، إنمّا يتحرز ويرجو بذلك طاعة الله عن عقوبتهِ ، والفوز برضوانهِ عن غضبهِ –سبحانهُ–. ينظر: تفسير السمعاني ، 42/1.

[66] هنا يبين المؤلف – رحمهُ الله – مرادهُ من تأليف كتابهِ ، إذ هو يذكر أهم المواضيع ، كخلق الله للعالَم ، وغاية الله عزَّ وجل من خلقِ الكفار، مع العلم أنهم سيخلدون في النار، ويذكر بعدها الحوار والجِدال الذي دار بين الله جلّ في علاهُ ، وبين إبليس ، وكل ذلك ، لأجل إظهار الحق ، وإعلاء كلمة الله تعالى ، ثم يتطرق بعدها ذاكراً أهم المواضيع التي سيقف عليها ويفسرها لاحقاً.

[67] يجب أن نذكر هنا أن عدالة الله سبحانه وتعالى وحكمته وتدبيره لأمور خلقهِ تحل كل إشكال أو شُبهة تلتبس على العقل البشري، فعدالتهُ وجزاءهُ الإلهي تكمن في تفرقة الشريعة الإسلامية بين الفعل الحسن والفعل القبيح، فعلى حينٍ يزيد تنفيذ الإرادة الإلهية الطيبة في أجرها، ويضاعف لها المكافأة، ونجد أن لحظتي الخطيئة لا تعدان عند الله سوى وجهين لعمل واحد فقط ، قال تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [سورة الأنعام ، الآية: (160)].

[68] سقطت من (أ) وما أثبته في (ب) و(ج).

[69] إنما جُعِلت حسنة لحسن في نفسها ، شبيهة بالحسن ، لحسن في غيره بدون العكس ، لأن حسن الفعل ما يكون إلا لأجل حسنها. ينظر: التقرير والتحبير، 102/2–103 ؛ والإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، 302/3.

[70] يجب أن نعلم أن الله تعالى خلق الكفار على بِنيَةٍ يعلم أنه لا لُطف لمن خُلِقَ عليها، مع قدرته على أن يخلقهم على بِنيَةٍ قابلةٍ للُّطفِ ، بل على مثل بِنيةِ الأنبياء والأولياء ، لحكمةٍ لا يعلمها إلا هو، لكنّه تعالى بإرادتهِ وشأنهِ خلقَ الكفار، وخلقَ إبليس ، وعَلِم أنهم يخالفون أمره ، فهو يبغضهم ولا يحبهم ، فإذا لم يستحل إرادته لخلقهِ لهم، مع بغضهِ لهم ، لم يستحل إرادته لأفعالهم ، مع كراهيتهُ لها. ينظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية ، 314/1 ؛ والعواصم والقواصم ، 302/5.

[71] ينظر: التحرير والتنوير، 63/10.

[72] القُدْرَة: مصدر قَدَرَ على الشيء قُدْرَة ، أي: مَلكَهُ ، فهو قادرٌ قدير، واقتَدَر الشيء: جَعلهُ قَدْراً ، ومنها: قُدْرَةُ الله عزّ وجلّ على خَلقهِ ، ويقال: رجلٌ ذو قُدْرَة ومَقْدُرَة ومَقدِرَة ، ومنها أيضاً: المقدور: كل ما قُدِّر على الإنسان. ينظر ، جمهرة اللغة ، 636/2 ؛ وتهذيب اللغة ، 40/9.

[73] الرِّضا: (ممدود): مصدر راضيتُهُ ، رِضاءً ، ومُراضاةً ، والرِّضى: (مقصور): مصدر رَضِيَ ، يَرضَى ، رِضَىً ، وطلبَ منهُ الرِّضا: أي: موافقتهُ واستحسانهُ ، ورِضا النفس: اطمئنانها ، ومنهُ: الرُضوانُ (بالضم) ، والمَرضَاة مثله ، ورَضِيتُ الشئ ، وارتَضَيتُهُ، فهو مَرضِيٌّ. ينظر: تهذيب اللغة ، 46/12 ؛ والصحاح ، 2357/6.

[74] لقد خلق الله تعالى الإنسان مخيراً في اتباع أحد الطريقين: إما طريق الخير وهو طريق الإيمان بالله وتوحيده وفعل الخيرات والإكثار من الطاعات ، وإما طريق الشر وهو طريق الكفر والشرك وفعل المعاصي والإكثار من الذنوب ، قال تعالى:﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ [سورة البلد ، الآيات: (8–10)] ، أي: بيّنا لهُ سبيل الخير والشر، وهديناه الطريقين ، أي: نجد الخير، ونجد الشر، قالهُ علي وابن مسعود وابن عباس ﷺ ، ومجاهد وسفيان وعكرمة والضحاك وعطاء وغيرهم.. ينظر: تفسير مجاهد ، ص732.

[75] لقد خلقَ الله تعالى المؤمن؛ لأجل الكافر، وخلقَ الكافر ، لأجل المؤمن ، إذن: يمكننا وصفهُ بأنه: توازنٌ إلهيٌ عادلٌ في الخَلق، فلم يخلُق أحداً عبثاً – حاشاه – ، وكما أنه يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، فهو قادرٌ على أن يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن ، فخلقَ الله المؤمن والكافر، وخلقَ البر والفاجر، وخلق النبات والدواب كلها طيبها وخبيثها ، فجهة الخلق عامة شاملة. ينظر: الاستغاثة في الرد على البكري ، 152.

[76] كونُ: مِن الكونُ: وهو الحدث يكون بين الناس ، ويكون مصدراً من كان ، يكون ، وقد كان ، كوناً ، وكينونة ، والجسم الذي خلقهُ الله تعالى ، يسمى كوناً. ينظر: العين ، 410/5.

[77] لقد بيّن سبحانه وتعالى حكمته وإرادته من خَلقِ السماوات والأرض ، وخلقِ ما على الأرض ، وخَلقِ الموتِ والحياة ، وهي الإبتلاء للجن والإنس ، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [سورة هود ، من الآية: (7)] ، أن الله تعالى خلق ما خلق؛ لابتلاء واختبار العباد؛ ليتبين من يكونُ منهم أحسنَ عملاً ، فالله عزّ وجل غنيٌ عن خلقهِ كلهم ، وغنيٌ عمّا سواه.

[78] في (أ): "يحن" ، والصواب ما أثبته.

[79] إن المراد بالعبادة الكاملة على أتم وجه هي: الخضوع والانصياع والاستسلام لهُ تعالى ، والإيمان بهِ حقّ الإيمان ، وطاعتهِ ، ولزوم أوامرهِ ، وكثرة مخافتهِ ، والانقياد لهُ ، وترك الكفر والمعاصي والذنوب التي نهى عنها سبحانهُ ، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات: الآية: 56] ، أي: إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي ، لا لاحتياجي إليهم.. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، 444/22 ؛ وتفسير ابن كثير، 396/7.

[80] سقطت من (أ) ، والصواب ما أثبته.

[81] العبادة الكاملة: هي التي يفرد العبد بها ربه سبحانه ، لأن إشراك غيره في العبادة التي لا يستحقها إلا هو كعدم العبادة ، إذ الإشراك إخلال كبير بعبادة الله ، قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [سورة النساء ، جزء من الآية: (36)] ، ففعل الخيرات هو كل عمل معروف من إحسانٍ ، أو صدقةٍ ، أو صلة رحم ، أو أي عمل صالح ، يقرب العبد من الجنة ، ويزحزحهُ عن النار، وعن ثوبان ﷺ ، أن رسول الله ﷺ كان يدعو، فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ...». الحاكم في المستدرك ، 708/1 ، برقم: (1932) ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

[82] إن السبب الرئيسي للمعاصي والذنوب يصدر إما من الشيطان ، وإما من النفس الأمّارة بالسوء. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 142/16.

[83] في (أ) "هنا"، والصواب ما أثبته من (ب) و(ج).

[84] سورة فاطر ، جزء من الآية: (6).

[85] قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ [سورة الحجر، الآيتان: (26–27)] ، أي أن الله عزّ وجل خلق إبليس –وهو أبو الجن– قبل الإنسان من نار السموم ، أي: خُلِق قبل آدم ، وإنما خَلق آدم آخر الخلق ، فحسدهُ عدوّ الله إبليس على ما أعطاه الله من الكرامة ، فقال: أنا ناريّ ، وهذا طينيّ ، فكانت السجدة لآدم ، والطاعة لله تعالى ، وقال كثير من علماء التفسير خُلِقت الجن قبل آدم –عليه السلام–، وكان قبلهم

في الأرض الحن والبن فسلّط الله الجن عليهم ، فقتلوهم وأجلوهم عنها وأبادوهم منها وسكنوها بعدهم. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، 99/17.

[86] لقد سخّر الله تعالى ما في الكون للخلقِ أجمعين ، وأكرمهم بأن جعل لهم ما في الأرض لأجلِ منفعتهم وتمكينهم وراحتهم ، وخاصةً الإنسان ، فسخّر لهُ ما هو أكبر منه خلقاً كالسماوات والأرضين ، وأعظم منه جسماً كالأنعام ، وكل ما أُوجِد في هذا الكون، إنما أوجدهُ الله تعالى لأجل الإنسان ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ [سورة إبراهيم ، الآيتان: (32-33)] ، هنا يعدد تعالى نِعمهُ على خلقهِ ، ونفعهِ لبني آدم. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ، 407/2 ؛ وجامع البيان في تأويل القرآن ، 13/16 ؛ وتفسير ابن كثير ، 439/4.

[87] سورة ص ، الآية: (85).

[88] وهو القول الذي وجب من الله –عزّ وجل– لإبليس يوم عصاه في السجود لآدم –عليه السلام– ، أي: لأَملأَنَّ جهنم من كفار الإنس والجن جميعاً، ومن ذرية إبليس، وممن تبعهُ في دينهِ. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ، 450/3 ؛ وتفسير بحر العلوم ، 175/3.

[89] قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة ، الآية: (37)] ، أي تاب الله تعالى على آدم –عليهِ السلام– قَبلَ توبتهِ ، وفي الآية دليل أن الله عزّ وجل يعذب عبادهُ إذا أصروا على الذنوب ويتجاوز عنهم إذا تابوا. ينظر: تفسير بحر العلوم ، 508/1.

[90] إن معركة إبليس وذريتهِ مع آدم وذريتهِ لهي معركةٌ أزلية ، منذ أن عصى إبليس أمر الله تعالى بالسجود لآدم –عليهِ السلام– ، وإلى قيام الساعة ، ولقد أراد الله تعالى بهذه المعركة أن تكون فتنة عظيمة لبني آدم ، حتى يرى الإيمان الصادق ، ومَن مِن بني آدم من يثبت على الحق ، ومَن مِنهم من يقع في الزلل ، ولأن الجنة ودخولها ليست سهلة المنال.

[91] سقطت من (أ) ، والصواب ما أثبته.

[92] لمّا نفخَ الله عزّ وجل في آدم من روحهِ، وأمر الملائكة بالسجود لهُ، دخل إبليس منهُ حسد عظيم وامتنع من السجود لهُ، وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، فخالف الأمر، واعترض على الرب عزّ وجل، وأخطأ في قولهِ، وابتعد من رحمة ربه، وأُنزِل من مرتبته التي كان قد نالها بعبادته. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة البقرة ، الآية: (34)] ، فأُهبِط إبليس من الملأ الأعلى وحرّم عليه قدر أن يسكنهُ ، فنزل إلى الأرض حقيراً ذليلاً مذؤماً. ينظر: البداية والنهاية ، 59/1.

[93] إن الملائكة لمّا سألوا عن وجه الحكمة في خلق آدم وذريتهِ وإسكانه تعالى إياهم في الأرض ، وأخبرالله تعالى عن وجه الحكمة في ذلك على سبيل الإجمال بقولهِ تعالى: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة ، جزء من الآية: (30)] ، أراد تعالى أن يزيدهم بياناً، وأن يفصل لهم ذلك المجمل، فبيّن تعالى لهم من فضل آدم –عليه السلام– ما لم يكن من ذلك معلوماً لهم، وذلك بأن علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم عليهم؛ ليظهر بذلك كمال فضلهِ وقصورهم عنه في العلم ينظر:التفسير الكبير: (396/2).

[94] إن حكمة رب العالمين لا تُنافي خلق نفوس فيها شر يزول بالبلاء الطويل والنار، فهذا معقول في الحكمة ، وهو من لوازم العالم المخلوق على هذه الصفة ، أما خلق نفوس لا يزول شرها أبداً وعذابها لا انتهاء له ، فلا يظهر في الحكمة والرحمة ، فهذه النفوس هي من ذواتها شر من كل وجه ، وليس فيها شيء من خير أصلاً. ينظر: تفسير المنار ، 80/8.

[95] إن الله تعالى أوجد الخلق من أجل العبادة والدعوة إلى الهدى والتوحيد ، وإبقاء النبوة والخلافة في ذرية آدم إلى يوم القيامة ، حيثُ أخبرَ أن الظالم من ذرية آدم لا ينال عهدهُ –سبحانهُ– ، وأما من لم يكن ظالماً فإنه ينال عهدهُ –سبحانهُ– ، والدعوة والهداية لا تزالان في ذرية آدم ، وفي خلفائهم إلى يوم القيامة. ينظر: تفسير الماتريدي ، 161/9.

[96] أغنى: أغنى عن ، يُغني ، أَغْنِ ، إغناءً ، فهو مُغْنٍ ، والمفعول مُغنًى ، وأغناه الأمرُ: شغلهُ ، وصرفهُ عن غيره ، وأغنى فلاناً عن الشَّيء: جعلهُ غير محتاجٍ إليه ، أي: أجزأهُ وكفاهُ ودفعهُ عنهُ. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، 1646/2.

[97] في (أ): "و"، والصواب ما أثبته من (ب) و(ج).

[98] كما ذكرتُ مُسبقاً أن الله عزّ وجل قد خلقَ المؤمن ، لأجل الكافر، وخلقَ الكافر، لأجل المؤمن ، ووصفتهُ بأنه: توازنٌ إلهيٌ عادلٌ في الخَلق ، فلم يخلُق أحداً عبثاً –حاشاه– ، وخلق إبليس وذريته ليكونوا أعداءً لآدم وذريته ، ومن هنا بدأ الصراع الأزلي ، وتغلغل الحسد والكِبر في نفس إبليس ، فأمرَ الله تعالى بطردهِ من الجنة حين امتنع من السجود لآدم ، إذ أمرهُ بالخروج عنها والهبوط منها ، وهذا الأمر ليس من الأوامر الشرعية بحيث يمكن مخالفته ، وإنما هو أمر قدري لا يخالف ولا يمانع، ولهذا قال: ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا ﴾ [سورة الأعراف: جزء من الآية: 18]، ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ، 3235/10.

[99] من (أَذَى) ، والأذى: مَقْصُور: مَعْرُوف ، وأذيت بالشيء ، آذَى ، أَذَىً شديداً ، يقال: أَذِيَ فلانٌ بالشيء ، يأْذى بهِ ، ورجلٌ أَذِيٌّ: إِذا كانَ شَديدَ التأَذِّي ، وأما أَذىً: فمصدر: أَذِيَ ، أَذىً ، وَكَذَلِكَ أَذَاة وأَذِيَّة. ينظر: جمهرة اللغة ، 234/1 ، و 664/2؛ وتهذيب اللغة: 39/15 ؛ ولسان العرب: 27/14.

[100] إن الحكمة الإلهية اقتضت تركيب الشهوة والغضب في الإنسان أو بعضها ، ولو لم يخلق فيه هذه الدواعي لم يكن إنساناً بل ملكاً ، فالذنب من موجبات البَشرية ، كما أن النسيان من موجباتها ، وفي الحديث الذي رواهُ ابن ماجه ، عن النبي ﷺ أنهُ قال: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ» ، ولا يتم الابتلاءُ والاختبار إلا بذلك ، والله أعلم. ينظر: سنن ابن ماجه ، 1420/2، برقم: (4251) ؛ وينظر أيضاً: طريق الهجرتين وباب السعادتين ، 171.

[101] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، 240/21 ؛ وروح البيان ، 80/5.

[102] إن إبليس –عليهِ لعائن الله– يزين لبني آدم فعل الشر، ويزيد من القوى الشهوانية والملذات لديهم ، والتي تؤدي بهم إلى الهلاك، ومن أعظم ذلك التزيين ، تزيين الشرك في قسمة القربان بين الله تعالى والآلهة ، قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (168) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: الآيتان: 168–169]. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (155/1، 180) ، و(639/2).

[103] ينظر: قصص الأنبياء لابن كثير، 20/1.

[104] اعتماد: مفرد. وجمعها: اعتمادات ، واعتماد: مصدر اعتمدَ ، أي: اعتمدَ على أحد ، واعتماد المرء على غيرهِ: اتكال ، واعتماداً على: استناداً إلى ، واعتماد الأحسن: اختيار الأفضل ، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، 1549/2.

[105]عن ابن الديلمي أنهُ سَمِع أُبَي بن كعب ﷺ يقول: لو أن الله عَذَّب أهل سماواتهَ وأهل أرضهَ ، لعذَّبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم ، لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ، وأنه أتى ابن مسعود ، فقال له مثل ذلك ، ثم أتى زيد بن ثابت ، فحدثه عن النبي ﷺ بمثل ذلك. ينظر: سنن ابن ماجه ، 29/1 ، برقم: (77) ؛ وسنن أبي داود ، 225/4 ، برقم: (4699) ، وقد يحمل الحديث على أنه لو أراد تعذيبهم ، لقدّر لهم ما يعذبهم عليه ، فيكون غير ظالم لهم حينئذٍ ، وكونهُ خلق أفعال العباد وفيها الظلم لا يقتضي وصفهُ بالظلم سبحانهُ وتعالى. ينظر: جامع العلوم والحكم، 35/2–36.

[106] في (ب) و(ج): "نفسه".

[107] قال الإمام الرازي: (أن يقال: إن الله تعالى إما أن يكون مريداً لصلاح حال العبد ، أو لا يكون ، فإن كان الحق هو الأول ، فالشيطان إما أن يتوقع منه إفساد العبد ، أو لا يتوقع ، فإن توقع منه إفساد العبد مع أن الله تعالى مريد إصلاح حال العبد ، فَلِمَ خلقهُ ولم سلطهُ على العبد ؟ وأما إن كان لا يتوقع من الشيطان إفساد العبد ، فأي حاجة للعبد إلى الاستعاذة منه ؟ وأما إذا قيل: إن الله تعالى لا يريد ما هو صلاح حال العبد ، فالاستعاذة بالله كيف تفيد الاعتصام من شر الشيطان).. ينظر: التفسير الكبير ، 75/1.

[108] إن الشيطان إما أن يكون مجبوراً على فعل الشر، أو يكون قادراً على فعل الشر والخير معاً ، فإن كان الأول ، فقد أجبره الله على الشر، وذلك يقدح في قولهم: إنه تعالى لا يريد إلا الصلاح والخير، وإن كان الثاني– وهو أنه قادر على فعل الشر والخير معاً– فهنا يمتنع أن يترجح فعل الخير على فعل الشر إلا بمرجح ، وذلك المرجح يكون من الله تعالى ، وإذا كان كذلك فأي فائدة في الاستعاذة. ينظر: التفسير الكبير ، 75/1.

[109] في (ج): "مسبباً"، والصواب ما أثبته من (أ) و(ب).

[110] عصى ، يعصي ، عصياناً ، ومعصية ، والعاصي: اسم الفصيل ، والعصيان: ضد الطاعة ، وقيل: هو ترك الواجب ، ومنهُ قوله تعالى: ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ [سورة طه: جزء من الآية: 121]. وقوله: ﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ [سورة المزمل ، الآية: 16]. ينظر: العين ، 198/2 ؛ والقاموس الفقهي ، 252.

[111] طاعَ ، يطوعُ ، طوعاً ، مثل: أطاعَ ، يطيعُ ، إطاعة سواءً ،أي منقاد لك. ينظر: جمهرة اللغة ، 917/2.

[112] لقد خلق الله تعالى إبليس وذريته وأعطى لهم حق المشيئة والاختيار في فعل الطاعة أو المعصية ، فلهم أن يختاروا إما طريق الحق ، وإما طريق الباطل ، إما الهدى ، وإما الضلال ، إما التقوى ، وإما الفجور، ولا ريب أنهم اختاروا طريق المعصية ، فأودت بهم أعمالهم إلى الباطل والضلال والفجور والهلاك ، ولا شكّ أنهم خالدين في جهنم وبئس المصير، قال تعالى: ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ [الكهف: من الآية: 29]. يعني من شاء فليصدق بالقرآن ، ومن شاء فليكفر بما فيه. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ، 583/2.

[113] الباري: تخفيف البارئ ، وهو اسم من أسماء الله الحسنى وصفاتهِ. ينظر: جمهرة اللغة ، 1326/3.

[114] الحِكمَة: العدل والعلم والحلم ، ورجلٌ حكيم: عدل حليم ، وأحكم الأمر: أتقنهُ ، واحتكم الأمر، واستحكم: وثق. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: 50/3.

[115] ينظر: التفسير الكبير ، 75/1-76.

[116] إن الحكمة من إنشاء الخلق وتقديره ، هي من خواص الله عزَّ وجل ، وهي فعله بقصدهِ ، قال أبو منصور الأزهري: (وتقدير الله الخلق: تيسيره كلاً منهم لما علم أنهم صائرون إليه من سعادة أو شقاوة كتبت لهم، وذلك أنه علم ذلك منهم قبل خلقه إياهم ، وحين أمر بنفخ الروح فيهم ، فكتب علمه الأزلي السابق فيهم وقدره تقديراً). تهذيب اللغة ، 42/9 و 223/13.

[117] (الشَّقَاءُ) ، (الشَّقَاوَةُ): بالفتح ، ضد السعادة ، وقرأ قتادة: «شِقَاوَتُنَا» بالكسر وهي لغة ، وقد (شَقِيَ) (شَقَاءً) و(شِقَاوَةً) بالكسر أيضاً و (أَشْقَاهُ) اللَّه فهو (شَقِيٌّ) بين (الشِّقْوَةِ) بالكسر، وفَتحهُ لغة. ينظر: مختار الصحاح ، 167.

[118] سقطت من (أ) ، والصواب ما أثبته من (ب) و(ج).

[119] قال تعالى: ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [سورة البقرة: جزء من الآية: 36] ، عن مجاهد: يعني: آدم وذريته ، وإبليس وذريته ، وعنهُ أيضاً: آدم وإبليس والحية ، ذرية بعضهم أعداء لبعض. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: 536/1-537.

[120] إن إبليس –عليه لعائن الله– قد حسد آدم أكثر من مرة ، وذلك على ما أنعم الله تعالى عليه من إسكانه وزوجه الجنة ، فعمل جهده وكاد كيده لإخراجهما من الجنة ، وأخذ يُوسْوِس لهما ، ويخطر لهما في نفسهما بخطراته الرديئة ، ويهمس لهما بصوته الخفي، ويوحي إليهما بزخرف القول: ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾ [سورة طه: جزء من الآية: 120]، وما زال ذلك العدو المبين يخادعهما ويخدعهما ، ويُكثِر الوسوسة والمقاسمة لهما على ما سينالان من الخلود إذا هما أكلا من هذه الشجرة،. ينظر: البداية والنهاية ، 75/1-76.

[121] الكَرَمُ: ضد اللؤم ، وقد كَرُمَ الرجل: فهو كريمٌ ، وقومٌ كِرامٌ وكُرماء. ينظر: الصحاح ، 2019/5.

[122] الساج: نوع من الشجر يؤتى به من الهند ، وقيل: الطيلسان الضخم ، وجمعهُ: سيجان. ينظر: شمس العلوم ، 3257/5 ؛ ومجمع بحار الأنوار ، 139/3.

[123] بدر: بدرت إلى الشئ ، أبدر، بُدوراً: أسرعت إليه ، وكذلك بادَرتُ إليه ، وتبادر القوم: تسارعوا ، وليلة البدر: ليلة أربعَ عشرةَ ، ويسمّى بدراً ، لمبادرته الشمس بالطلوع ، ويقال: سُمِّي بدراً لتمامهِ. ينظر: الصحاح ، 586/2-587.

[124] في (أ) "ليضح"، والصواب ما أثبته.

[125] إن وجود إبليس وإن كان ظاهراً شر، إلا أن في ذلك عمارة الكون اقتضت خلق الله عز وجل ، فالحكمة والأصلح أن يوجد إبليس ، فوجود شر يصارع الخير هذا من الحكمة والأصلح ، لأن الناس لو كانوا على طريقة واحدة وليس هناك ما يضلهم ، لم يتبين الصادق في إيمانه من غيره ، لأنه ليس هناك سبيل إلى أن يكون الإنسان فاجراً ، ولا يمكن امتحان العبد ومعرفة كونه عبداً خالصاً لله أو عابداً لهواه إلا بوجود إبليس الذي يمثل جانب الشر والغواية والإضلال. عالم الجن والشياطين ، لعمر الأشقر، 147.

[126] إذ الله عز وجل خلق هذا الكون وسخر لآدم وذريته ، وعبر الله عن ذلك في عدة آيات من القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى:﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (32) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾[سورة إبراهيم: الآيتان ، (32، 33)] ، وقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [سورة لقمان: جزء من الآية: 20]، وقوله: ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (12) وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الجاثية ، الآيتان: (12، 13)] ، وغير ذلك من الآيات. ينظر: العقيدة في الله ، لعمر الأشقر ، ص100 ؛ والحكمة في الدعوة إلى الله ، لسعيد بن علي القحطاني ، 388/2-389.

[127] العفو: إسمٌ من أسماء الله الحسنى ، ففي التنزيل: ﴿ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [سورة الحج: جزء من الآية: 60] ، والعفو: ضد العقوبة ، وهو التجاوز عن الذنوب ومحوها ، وعفا يعفو عفواً ، فهو عفو عنه ، وعفا المنزل يعفو فهو عاف ، إذا درس ، وعفا شعره ، إذا كثر فكأنه عندهم من الأضداد ، ولك عفو هذا الشيء ، أي صفوه وخالصه ، وأدركت هذا الأمر عفواً صفواً ، أي في سهولة وسراح. ينظر: جمهرة اللغة ، 938/2.

[128] في (أ) "لعنةً"، والصواب ما أثبته.

[129] أي أنه إذا كان ذلك وعفي عن إبليس في الآخرة مع مخالفته وعصيانه في الدنيا ، لكانت الحجة لآدم عليه ، إذا أن آدم وذريته أمروا وكلفوا ونهوا عن العصيان ، ليتكون لهم النجاة والعفو في الآخرة ، فإذا عفي عن إبليس في الآخرة لاستوى فيها طاعة آدم مع عصيان إبليس ، وقد لعن الله إبليس في الدنيا كما توعده العذاب في الآخرة ، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [سورة الأعراف ، الآية: (18)].

[130] فاصطفاء الإنسان ، وخلق الكون من أجله وتسخيره له إنما هو لحكمة وهي طاعته لله وكفه عما نهى الله عنه ، فلو عفي عن أهل العصيان من بني آدم لضاعت هذه الحكمة ، ولتعطلت الحكمة التي من أجلها جعل الله الجزاء والحساب في الآخرة ، قال الله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [سورة المؤمنون ، الآية: (115)] ، ولو كان القدر حجة للفريقين – المؤمنين والكفار– على ما هم فيه لانتفى الفرق ولاستوى هؤلاء جميعاً ، وقد قال الله جل وعلا: ﴿ يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26)وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (27) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾[سورة ص: الآيات ، (26-28)]، وهذا استفهام فيه إنكار التسوية بين هذين الفريقين. ينظر: المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص130 ؛ وشرح لمعة الاعتقاد لخالد المصلح: (5/10).

[131] في (أ) "خلفت"، والصواب ما أثبته.

[132] في (ب) "قادحاً"، والصواب ما أثبته من (أ) و(ج).

[133] فاعلم أن هاهنا أمرين نفساً متحركة بالإرادة والاختيار وطبيعة متحركة بغير الاختيار والإرادة وأن الشر منشأه من هذين المتحركين وعن هاتين الحركتين وخلقت هذه النفس وهذه الطبيعة على هذا الوجه فهذه تتحرك لكمالها وهذه تتحرك لكمالها وينشأ عن الحركتين خير وشر كما ينشأ عن حركة الأفلاك والشمس والقمر وحركة الرياح والماء والنار خير وشر فالخيرات الناشئة عن هذه الحركات مقصودة بالقصد الأول إما لذاتها وإما لكونها وسيلة إلى خيرات أتم منها والشرور الناشئة عنها غير مقصودة بالذات وإن قصدت قصد الوسائل واللوازم التي لا بد مها فما جبلت عليه النفس من الحركة هو من لوازم ذاتها فلا تكون النفس البشرية نفسا إلا بهذا اللازم فإذا قيل لم خلقت متحركة على الدوام فهو بمنزلة أن يقال لم كانت النفس نفساً ولم كانت النار ناراً والريح ريحاً فلو لم يخلق هذا ما كانت نفساً ولو لم تخلق الطبيعة هكذا ما كانت طبيعة ولو لم يخلق الإنسان على هذه الصفة والخلقة ما كان إنساناً فإن قيل فلم خلقت النفس على هذه الصفة قيل من كمال الوجود خلقها على هذه الصفة كما تقدم وكذلك كمال فاطرها ومبدعها اقتضى خلقها على هذه الصفة لما في ذلك من الحكم التي لا يحصيها إلا مبدعها سبحانه وإن كان في إيجاد هذه النفس شراً فهو شر جزئي بالنسبة إلى الخير الكلي الذي هو سبب إيجادها فوجودها خير من أن لا توجد فلو لم يخلق مثل هذه النفس لكان في الوجود نقص وفوات حكم ومصالح

عظيمة موقوفة على خلق مثل هذه النفس ولهذا لما اعترضت الملائكة على خلق الإنسان وقالوا: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ [سورة البقرة ، جزء من الآية: (30)] ، أجابهم سبحانه بأن في خلقه من الحكم والمصالح ما لا تعلمه الملائكة والخالق سبحانه يعلمه وإذا كانت الملائكة لا تعلم ما في خلق هذا الإنسان الذي يفسد في الأرض ويسفك الدماء من الحكم والمصالح فغيرهم أولى أن لا يحيط به علما فخلق هذا الإنسان من تمام الحكمة والرحمة والمصلحة. ينظر: شفاء العليل.

(134) يقول الجيلي: (اعلم حفظك الله أن الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره .... هو محمد، وكنيته: أبو القاسم). ينظر ، الإنسان الكامل ، ص 210.

(135) يقول البوصيري في ذلك المعنى:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من *** لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

أي: وكيف يمكن لفقره أن يغريه بشيء من زخارف الدنيا وزينتها ، وهو الذي لم تخلق الدنيا بما فيها إلا لأجله ، ولولا وجوده ﷺ لاستمرت الدنيا على عدمها.

(136) في (ج) "إيحاد"، والصواب ما أثبته.

(137) سقطت من (أ).

(138) في (أ) "وهل"، والصواب ما أثبته.

(139) قال السيوطي: (إنه تعالى فعل الأبدع في مصنوعاته فضلا منه ومنًّا لا وجوبًا ، تعالى الله عن ذلك، كما يقطع بأنه يدخل أهل طاعته الجنة فضلاً منه لا وجوباً عليه ، ولو شاء لأدخلهم النار، لكنه لا يفعل ذلك كرماً منه ، والحاصل أنا نقول إن كل موجود على وجه يمكن إيجاده على عدة وجوه أخرى)). ينظر: تشييد الأركان للسيوطي ملحق إحياء علوم الدين ، للغزالي: 479/5-480.

(140) فلم يتمحض الشر خلق من أجل الشر وإنما كان للشر سبباً خلق من أجله ، ومن أسباب حسن إيجاد الشر إظهار الخير وهو الأصل الذي خلق الخلق من أجله ، فإذا تمت الوظيفة التي من أجل خلق الشر حسن إعدامه عند ذلك.

(141) سورة نوح ، جزء من الآية: (27).

(142) إذ كان الرجل من قومِ نوح ، ينطلق بولدهِ إلى نوح –عليه السلام– فيقول لولده احذر هذا فإنه كذاب وإن والدي قد حذرنيه فيموت الكبير على الكفر، وينشأ الصغير على وصية أبيه. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: 452/4 ؛ وجامع البيان في تأويل القرآن: 642/23.

(143) في (أ) "عليه الصلاة والسلام"، والصواب ما أثبته.

(144) الحديث أخرجهُ الإمام مسلم في صحيحهِ ، عن عبد الله بن مسعود ﷺ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، (2268/4)، برقم: (2949).

(145) في (ج) "بقيَ"، والصواب ما أثبته من (أ) و(ب).

(146) الوجه في التفريق بين الإعادة والابتداء ، أنها إعادة لنفس الخلق الذي كان بما كان فيهم من الخير والشر؛ ليجازوا عليه ، ولهذا كانت تكون الأجساد في النشأة الآخرة من عجب الذنب الموضوع في الخلق الأولى ، كما في الحديث عن أبي هريرة ﷺ ، قال: قال رسول ﷺ: «ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال: أبيت ، قالوا: أربعون شهراً ؟ قال: أبيت ، قالوا: أربعون سنة ؟ قال: أبيت ، «ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون، كما ينبت البقل» قال: «وليس من الإنسان شيء إلا يبلى ، إلا عظماً واحداً ، وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة». أخرجه البخاري في صحيحهِ ، كتاب تفسير القرآن ، باب {يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً} ، 165/6 ، برقم: (4935) ؛ ومسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ما بين النفختين ، 2270/4 ، برقم: (2955).

(147) قال الإمام ابن حزم: (اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة إلى أن الإنسان مجبر على أفعاله وأنه لا استطاعة له أصلاً وهو قول جهم بن صفوان وطائفة من الأزارقة ، وذهبت طائفة أخرى إلى أن الإنسان ليس مجبراً وأثبتوا له قوة واستطاعة بها يفعل ما اختار فعله ، ثم افترقت هذه الطائفة على فرقتين فقالت إحداهما الاستطاعة التي يكون بها الفعل لا تكون إلا مع الفعل ولا يتقدمه البتة وهذا قول طوائف من أهل الكلام ومن وافقهم كالنجار والأشعري وغيرهما ، وقالت الأخرى أن الاستطاعة التي يكون بها الفعل هي قبل الفعل موجودة في الإنسان وهو قول المعتزلة وطوائف من المرجئة كمحمد بن شيد ومؤنس بن عمران وغيرهما ، ثم افترق هؤلاء على فرق فقالت طائفة إن الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل

أيضاً للفعل ولتركه وهو قول بشر بن المعتمر البغدادي وضرار بن عمرو والكوفي وغيرهما ، لا تكون الاستطاعة مع الفعل البتة ولا تكون إلا قبله ولا بد وتفنى مع أول وجود الفعل ، وقال أبو إسحاق بن إبراهيم بن سيار النظام وعلي الإسواري وأبو بكر بن عبد الرحمن بن كيسان الأصم: ليست الاستطاعة شيئاً غير نفس المستطيع وكذلك أيضاً قالوا في العجز أنه ليس شيئاً غير العاجز إلا النظام فإنه قال هو آفة دخلت على المستطيع ، فأما من قال بالإجبار فإنهم احتجوا فقالوا لما كان الله تعالى فعالاً وكان لا يشبهه شيء من خلقه وجب أن لا يكون أحد فعالاً غيره وقالوا أيضاً مع إضافة الفعل إلى الإنسان إنما هو كما تقول مات زيد وإنما أماته الله تعالى وقام البناء وإنما أقامه الله تعالى). ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، 14/3.

(148) سورة الأحقاف: الآية: (34).

(149) والمعنى أنهم يوم القيامة لما يعاينوا البعث والحشر والجزاء والحساب يقرون بما كانوا يجحدون به من إنكار البعث، واعلم أنه تعالى لما أقام الدلالة على صحة القول بالحشر والنشر ذكر بعض أحوال الكفار، فقوله: أليس هذا بالحق التقدير يقال لهم أليس هذا بالحق والمقصود التهكم بهم والتوبيخ على استهزائهم بوعد الله ووعيده. ينظر: تفسير الكشاف ، 16/2 ؛ والتفسير الكبير ، 30/28.

Sources and references

- **The Holy Quran**.

1. Disclosure of the origins of religion. Abu Al-Hassan, Ali bin Ismail bin Ishaq bin Salem bin Ismail bin Abdullah Al-Ash'ari, (deceased: 324 AH), edited by: Dr. Hussein Mahmoud Fawqia, Dar Al-Ansar - Cairo, First Edition, 1397 AH.
2. Major statement. Abu Abdullah, Ubaid Allah bin Muhammad bin Hamdan bin Hamdan Al-Akbari, known (by Ibn Battah Al-Akbari), (deceased: 387 AH), investigation by: Rida Moati, Othman Al-Athoubi, Youssef Al-Wabel, and others, Dar Al-Raya - Riyadh.
3. Proficiency in the sciences of the Qur'an. Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti, (deceased: 911 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, Edition: 1394 AH - 1974 CE.
4. Helpful answers to the missions of the faith. Abdul Rahman bin Muhammad bin Khalaf bin Abdullah Al-Dossari, (deceased: 1399 AH), Dar Al-Arqam Library - Kuwait, Edition: First, 1402 AH - 1982 AD.
5. Reviving the religious sciences. Abu Hamed, Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi, (died: 505 AH), Dar al-Maarifa - Beirut, without edition, and without date
6. Guide the Sari to explain Sahih al-Bukhari. Abu al-Abbas, Shihab al-Din, Ahmed bin Muhammad bin Abi Bakr bin Abd al-Malik al-Qastlani, al-Qutaibi, al-Masri, (deceased: 923 AH), The Great Press, Amiriya - Egypt, Edition: seventh, 1323 AH.
7. Guiding a sound mind to the merits of the Noble Book, (Interpretation of Abu Al-Saud). Abu Al-Saud, Muhammad bin Muhammad bin Mustafa Al-Emadi, (d. 982 AH), House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
8. Islam and the Caliphate. Dr. Ali Hosni Al-Kharboutli, Beirut House for Printing and Publishing - Beirut, 1969.
9. Signs of Al-Maram from the phrases of Imam Abu Hanifa al-Nu'man in Usul al-Din. Kamal al-Din, Ahmad bin Hassan bin Sinan al-Din al-Bayadi, al-Rumi, al-Hanafi, (deceased: 1097 AH), edited by: Ahmad Farid Al-Mazidi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, first edition, 1428 AH - 2007 AD.
10. The Five Principles. Abu Al-Hassan, Judge Abdul-Jabbar bin Ahmed bin Abdel-Jabbar bin Ahmed bin Khalil Al-Hamdhani, Al-Assad Abadi, Al-Mu'tazili, (deceased: 415 AH), edited by: Dr. Abdel-Karim Othman, Wahba Library - Cairo, 3rd edition, 1996 AD.
11. Explanation lights in clarifying the Qur'an by the Qur'an. Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar bin Abd al-Qadir al-Jakni, al-Shanqeeti, (deceased: 1393 AH), Dar al-Fikr, Beirut - Lebanon, 1415 AH - 1995 CE.

12. The belief of the Sunnis. Abdullah bin Abdul Rahman bin Abdullah bin Jibreen, audio lessons downloaded by the Islamic Network website.
13. The graphic miracles of the Qur'an and the issues of Ibn al-Azraq. Aisha Muhammad Ali Abd al-Rahman, known as Bint al-Shati (deceased: 1419 AH), Dar al-Maarif, without edition, and without date.
14. Translation of the Qur'an. Abu Jaafar, Ahmad bin Muhammad bin Ismail bin Yunis al-Muradi, the grammarian, (the copperman), (deceased: 338 AH), commented on by: Abd al-Moneim Khalil Ibrahim, Dar al-Kutub al-Ulmiyyah, Beirut - Lebanon, edition: first, 1421 AH.
15. Dangerous suspensions regarding the mention of the princes of Levant and Al Jazeera. Abu Abdullah, Izz al-Din, Muhammad bin Ali bin Ibrahim al-Ansari, al-Halabi, Ibn Shaddad, (deceased: 684 AH), without edition, and without date.
16. Flags. Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris Al-Zarkali, Al-Dimashqi, (deceased: 1396 AH), Dar Al-Alam for Millions, Edition: Fifteenth, 2002 AD
17. Camels of coral in the provisions of the elves. Abu Abdullah, Badr al-Din, Muhammad ibn Abdullah al-Shibli, al-Dimashqi, al-Hanafi, (deceased: 769 AH), edited by: Ibrahim Muhammad al-Jamal, Qur'an Library, Cairo - Egypt.
18. Al-Ikleel on the perceptions of revelation and the facts of interpretation by Imam al-Nasfi. Sheikh Muhammad Abd al-Haq bin Shah Muhammad al-Hindi, al-Hanafi, (deceased: 1333 AH), edited by: Muhyiddin Usama al-Bayraktar, Dar al-Kutub al-Ulmiyyah, Beirut - Lebanon, first edition, 1433 AH - 2012 CE.
19. To repel the common people from the knowledge of theology. Abu Hamed, Muhammad bin Muhammad al-Ghazali, al-Tusi, (deceased: 505 AH), without edition, and without date.
20. Victory in responding to the wicked Mu'tazila. Abu Al-Hussein, Yahya bin Abi Al-Khair bin Salem Al-Omrani, Al-Yamani, Al-Shafi'i, (deceased: 558 AH), investigation by: Saud bin Abdul Aziz Al-Khalaf, Adhwaa Al-Salaf, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, First Edition, 1419 AH - 1999 AD.
21. The Lights of the Revelation and the Secrets of Interpretation. Abu Saeed, Nasir al-Din, Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi, al-Baidawi, (deceased: 685 AH), edited by: Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, Edition: First, 1418 AH.
22. Lights of Spring in Kinds of Badia. Sadr al-Din al-Madani, Ali bin Ahmad bin Muhammad Masum al-Hasani al-Husayni, the famous (Ibn Masum), (deceased: 1119 AH), without edition, and without date.
23. Abandoning the right to mankind in responding to disputes. Ibn al-Wazir, Muhammad bin Ibrahim bin Ali bin al-Murtada bin al-Murtadha al-Hasani al-Qasimi, Abu Abdullah, Izz al-Din al-Yamani, (deceased: 840 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1987 AD.
24. Clarify the evidence in cutting the arguments of the disabled people. Abu Abdullah, Badr al-Din, Muhammad bin Ibrahim bin Saad Allah bin Jamaat al-Kanani al-Hamwi al-Shafi'i, (deceased: 733 AH), edited by: Wahbi Sulaiman Ghawaji al-Albani, Dar al-Salam for printing and publishing - Egypt, first edition, 1410 AH - 1990 AD.
25. Sea of Science. Abu al-Laith, Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim al-Samarqandi, (deceased: 373 AH), investigation and commentary: Sheikh Ali Muhammad Moawad - Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawgoud - Dr. Zakaria Abdul Majeed al-Nuti, Dar Al-Kutub Al-Ulmiyyah, Beirut - Lebanon, 1413 AH - 1993 AD.
26. The desire of the knower, the doctrine of the close inquisitor who reveals, the path of the celibate walker and the receptive. Abdul Haq Ibn Sebeen Al-Andalusi, (deceased: 669 AH), edited by: Sheikh Ahmad Farid Al-Mazidi, Publishers Library, Beirut - Lebanon.

27. Interpretations of the Sunnis. Abu Mansour, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud al-Matredi, (deceased: 333 AH), verified by: Dr. Majdi Baslum, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, First Edition, 1426 AH - 2005 AD.
28. Interpretation of the Qur'an problem. Abu Muhammad, Abdullah bin Muslim bin Qutaybah al-Dinuri, (deceased: 276 AH), verified by: Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut.
29. Crown of translations. Abu al-Fida, Zain al-Din, Abu al-Adl Qasim ibn Qutulubugha al-Sudani, al-Jamali, al-Hanafi, (deceased: 879 AH), edited by: Muhammad Khair Ramadan Yusuf, Dar Al-Qalam - Damascus, First Edition, 1413 AH -1992 CE
30. History of the Mamluk State in Egypt. Sir William Muir, translated by: Mahmoud Abdin and Salim Hassan, Madbouly Library - Cairo, Edition: First, 1415 AH - 1995 CE.
31. Country Brief History. Abu Al-Faraj, Gregory, and his birth name: Youhanna Ibn Aharon, or Harun Ibn Touma Al-Malti, known (by Ibn Al-Abri), (deceased: 685 AH), edited by: Anton Salhani Al-Jesuit, Dar Al-Sharq - Beirut, 3rd edition, 1992 AD
32. Insight into religion and distinguish the surviving group from the lost teams. Abu Al-Mudhafar, Taher Bin Muhammad Al-Asfrayini, (deceased: 471 AH), edited by: Kamal Yusef Al-Hout, The World of Books - Lebanon, First Edition, 1403 AH - 1983 AD.
33. Egyptian manifestations. Gamal Al-Ghitani, Al-Masr Al-Youm magazine, Egypt Today Foundation for Press and Publishing, Issue: (1917), dated: (September 12, 2009 AD.(
34. Liberation and Enlightenment. Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Taher bin Ashour al-Tunisi, (deceased: 1393 AH), the Tunisian House - Tunis, 1984 AD.
35. Facilitating download science. Abu Al-Qasim, Muhammad bin Ahmed bin Muhammad bin Abdullah, Ibn Jazi al-Kalbi al-Gharnati, (deceased: 741 AH), investigated by: Dr. Abdullah Al-Khalidi, Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company - Beirut, First Edition, 1416 AH.
36. Definitions. Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jarjani (deceased: 816 AH), Verification, Correction and Adjustment: Scholars under the Supervision of the Publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, First Edition, 1403 AH - 1983 AD.
37. Interpretation of the Most Beautiful Names of God. Abu Abdullah, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah bin Nasser bin Hamad Al Saadi, (deceased: 1376 AH), edited by: Obaid bin Ali Al-Ubaid, Islamic University - Medina, Edition: (Issue: 112), 1421 AH.
38. Interpretation of the Great Qur'an. Abu al-Fida, Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi, al-Basri, al-Dimashqi, (deceased: 774 AH), edited by: Muhammad Husayn Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ulmiyyah, Beirut - Lebanon, first edition, 1419 AH.
39. The great interpretation or keys to the unseen. Abu Abdullah, Muhammad bin Omar bin al-Hassan bin al-Husayn al-Taymi, al-Razi, al-Maarouf (Fakhr al-Din al-Razi), (deceased: 606 AH), House of Revival of Arab Heritage - Beirut, third edition, 1420 AH.
40. Report and inking. Abu Abdullah, Shams al-Din, Muhammad bin Muhammad bin Muhammad al-Halabi, known (by Ibn Amir Hajj), (deceased: 879 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1403 AH - 1983 AD.
41. The symmetry of the pearls in proportion to the fence. Al-Hafiz Jalal al-Din al-Suyuti (deceased: 911 AH), edited by: Abd al-Qadir Ahmad Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, first edition, 1406 AH - 1986 CE.

42. The rush of philosophers. Abu Hamid, Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali, Al-Tusi, (deceased: 505 AH), verified by: Dr. Soliman Dunya, Dar Al Ma'arif - Cairo, Edition: Sixth.
43. Refining perfection in the names of men. Abu al-Hajjaj, Jamal al-Din, Yusuf bin Abdul Rahman bin Yusef, Ibn al-Zaki, Abu Muhammad al-Qudai, al-Kalbi, al-Mazzi, (deceased: 742 AH), investigation by: Dr. Bashar Awad Marouf, The Resala Foundation - Beirut, First Edition, 1400 AH - 1980 AD.
44. Refining the language. Abu Mansour, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari, Al-Harawi, (deceased: 370 AH), edited by: Muhammad Awad Terrif, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, First Edition, 2001 AD.
45. Monotheism. Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansur al-Matredi, (deceased: 333 AH), investigation by: Dr. Fathallah Khalif, Egyptian Universities House - Alexandria.
46. Facilitating the Noble and Merciful in the interpretation of the words of Manan. Abd al-Rahman bin Nasser bin Abdullah al-Saadi, (died: 1376 AH), edited by: Abd al-Rahman bin Mualla al-Luaiq, The Resala Foundation, first edition, 1420 AH-2000 CE.
47. All-inclusive provisions of the Qur'an. Abu Abdullah, Shams al-Din, Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari, al-Khazraji, al-Qurtubi, (deceased: 671 AH), edited by: Ahmad al-Bardouni - Ibrahim Atfeesh, Egyptian House of Books - Cairo, second edition, 1384 AH - 1964 CE.
48. Language population. Abu Bakr, Muhammad bin Al-Hassan bin Duraid Al-Azdi, (deceased: 321 A.H.), edited by: Ramzi Munir Baalbaki, House of Knowledge for the Millions - Beirut, Edition: First, 1987 AD.
49. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Muthanna Seven Shihab al-Din, Mahmoud bin Abdullah al-Husseini, Al-Alusi, (deceased: 1270 AH), edited by: Ali Abd al-Bari Attiyah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, First Edition, 1415 AH.
50. Sunan Ibn Majah. Abu Abdullah, Muhammad bin Yazid al-Qazwini, famous (Ibn Majah), and Majah: the name of his father Yazid, (deceased: 273 AH), verified by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, House of Revival of Arabic Books - Faisal Issa Al-Babi Al-Halabi.
51. Sunan Abi Dawood. Abu Dawood, Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr Al-Azdi, Al-Sijistani, (deceased: 275 AH), verified by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Modern Library, Sidon - Beirut.
52. Sunan Al-Tirmidhi. Abu Issa, Muhammad bin Issa bin Surah bin Musa bin Dhahak al-Tirmidhi, (deceased: 279 AH), edited by: Bashar Awad Maarouf, Dar al-Gharb al-Islami - Beirut, 1998 AD.
53. The course of the flags of the nobility. Abu Abdullah, Shams al-Din, Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaimaz al-Dhahabi, (deceased: 748 AH), investigation: a group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib Al-Arnaout, Al-Risalah Foundation, third edition, 1405 AH - 1985 AD.
54. Explaining the Tahawi Creed. Sadr al-Din Muhammad bin Alaa al-Din Ali bin Muhammad ibn Abi al-Ezz al-Hanafi, al-Athri al-Salihi al-Dimashqi, (deceased: 792 AH), edited by: Ahmed Shaker, Ministry of Islamic Affairs - Saudi Arabia, First Edition, 1418 AH.
55. Explaining the Objectives in the Science of Theology. Saad al-Din, bin Masoud bin Omar bin Abdullah al-Taftazani, (deceased: 791 AH), Dar al-Maarif al-Numaniya - Pakistan, 1401 AH - 1981 CE.
56. Explanation of Nasafism in the Islamic Creed. Prof. Dr. Abdul-Malik Abdul Rahman Al-Saadi, Salsabil Library - Mosul, Fourth Edition, 1430 AH - 2009 AD.

57. Explanation of Al-Nawawi on Sahih Muslim. Abu Zakaria, Muhyiddin, Yahya bin Sharaf Al-Nawawi, (deceased: 676 AH), House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 2nd edition, 1392 AH.
58. The Sahih is the Crown of the Language and the Arabic Sahih. Abu Nasr, Ismail bin Hammad Al-Gohary, Al-Farabi, (deceased: 393 AH), edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, House of Knowledge for the Millions - Beirut, fourth edition, 1407 AH - 1987 AD.
59. Sahih Ibn Hibban. Abu Hatim, Muhammad bin Habban bin Ahmed bin Habban bin Muadh bin Abdul-Tamimi, Al-Darami, Al-Basti, (deceased: 354 AH), arranged by: Prince Ala Al-Din Ali bin Belban Al-Farsi, (deceased: 739 AH), edited by: Shuaib Al-Arna'out, Foundation Al-Risala - Beirut, first edition, 1408 AH - 1988 AD.
60. Sahih Al-Bukhari. Abu Abdullah, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughira al-Bukhari (deceased: 256 AH), edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, First Edition, 1422 AH.
61. Sahih Muslim. Abu Al Hussein. Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri, Al-Nisaburi, (deceased: 261 A.H.), edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
62. The world of jinn and demons. Omar bin Suleiman bin Abdullah Al-Ashqar Al-Otaibi, (deceased: 1433 AH), Al-Falah Library - Kuwait, Edition: Fourth, 1404 AH - 1984 AD.
63. Maydah of al-Qari Sharh Sahih al-Bukhari. Abu Muhammad, Badr al-Din, Mahmoud bin Ahmed bin Musa bin Ahmed bin Hussein Al-Ghitabi, Al-Hanafi, Al-Aini, (deceased: 855 AH), House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
64. The oddities of the Qur'an and the desires of the Criterion. Nizam al-Din, al-Hasan bin Muhammad bin Hussein al-Qummi, Al-Nisaburi, (deceased: 850 AH), edited by: Sheikh Zakaria Omairat, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, First Edition, 1416 AH.
65. The superficial in the strange hadith. Abu al-Qasim, Jarallah, Mahmoud bin Omar bin Muhammad bin Ahmed al-Khwarizmi, al-Zamakhshari, (deceased: 538 AH), edited by: Ali Muhammad al-Bajawi - Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Maarifah, Beirut - Lebanon, second edition.
66. Fath Al-Bari, Explanation of Sahih Al-Bukhari. Abu al-Fadl, Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Ahmad bin Hajar al-Asqalani (deceased: 852 AH), numbered by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, included and authenticated by: Muhib al-Din al-Khatib, Dar al-Maarifah - Beirut, 1379 AH.
67. Abundance of the Power Explaining the Small Mosque. Zain al-Din Muhammad called Abd al-Raouf bin Taj al-Arifin bin Ali bin Zain al-Abidin al-Haddadi, then al-Manawi al-Qaheri, (deceased: 1031 AH), The Great Commercial Library - Egypt, First Edition: 1356 AH
68. Jurisprudence Dictionary, both language and convention. Dr. Saadi Abu Habib, Dar Al Fikr, Damascus - Syria, 2nd edition, 1408 AH - 1988 AD.
69. The surrounding dictionary. Abu Taher, Majd al-Din, Muhammad bin Ya'qub al-Fayrouz Abadi, (deceased: 817 AH), investigation by: Heritage Investigation Office at the Resala Foundation, under the supervision of: Muhammad Naim al-Erqsousi, The Resala Foundation, Beirut - Lebanon, Edition: Eighth, 1426 AH - 2005 CE.
70. The rules of beliefs. Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi, (deceased: 505 AH), edited by: Musa Muhammad Ali, The World of Books - Lebanon, second edition, 1405 AH - 1985 CE.
71. Complete in history. Abu al-Hasan, Ezz al-Din, Ali bin Abi al-Karam Muhammad bin Muhammad al-Shaibani, al-Jazari, Ibn al-Atheer, (deceased: 630 AH), edited by: Omar Abd al-Salam Tadmouri, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut - Lebanon, first edition, 1417 AH - 1997 CE.

72. Book of the Eye. Abu Abd al-Rahman, al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim al-Farahidi, al-Basri, (deceased: 170 AH), verified by: Dr. Mahdi Makhzoumi - Dr. Ibrahim Al-Samarrai, the Crescent House and Library.
73. Revealing the mysteries of the download. Abu al-Qasim, Jarallah, Mahmoud bin Omar bin Muhammad bin Ahmed al-Khwarizmi, al-Zamakhshari, (deceased: 538 AH), Arab Book House - Beirut, Edition: Third, 1407 AH.
74. The treasure of the pearls and the collector of Al-Gharar. Abu Bakr bin Abdullah bin Aybak Al-Dawadari (deceased: after 736 AH), investigation by: Ullrich Harman, Issa Al-Babi Al-Halabi - Egypt, 1391 AH - 1971 AD.
75. Treasure in the ten readings. Abu Muhammad, Taj al-Din, Abdullah bin Abd al-Mu'min bin al-Wajih bin Abdullah bin Ali Ibn al-Mubarak al-Tajer al-Wasiti, (deceased: 741 AH), verified by: Dr. Khaled Al-Mashhadani, Religious Culture Library - Cairo, Edition: The First, 1425 AH - 2004 AD.
76. .76Abu al-Fadl, Jamal al-Din, Muhammad bin Makram bin Ali, Ibn Manzoor al-Ansari, al-Ruweifai, al-Afriqi, (deceased: 711 AH), Dar Sader, Beirut - Lebanon, third edition: 1414 AH.
77. For bright lights, bright lights, archaeological secrets. Abu Al-Aoun, Shams al-Din, Muhammad bin Ahmad bin Salem al-Saffarini al-Hanbali (deceased: 1188 AH), Al-Khafiqin Foundation and its Library - Damascus, 2nd Edition, 1402 AH - 1982 AD.
78. The metaphor of the Qur'an. Abu Ubaidah, Muammar ibn al-Muthanna al-Taymi, al-Basri, (deceased: 209 AH), edited by: Muhammad Fuad Sezgin, Al-Khanji Library - Cairo, 1381 AH.
79. The Sailor Al-Anwar Complex in Ghraib Al-Dhul and Latif Al-Akhbar. Jamal al-Din, Muhammad Tahir bin Ali al-Siddiqi al-Hindi, al-Fati al-Gujarati, (deceased: 986 AH), Ottoman Encyclopedia Council Press, third edition, 1387 AH - 1967 CE.
80. Compound appendages and the source of benefits. Abu al-Hasan, Nour al-Din, Ali bin Abi Bakr bin Suleiman al-Haythami, (deceased: 807 AH), edited by: Hussam al-Din al-Qudsi, al-Qudsi Library - Cairo, 1414 AH - 1994 AD.
81. The greatest arbitrator and surroundings. Abu Al-Hassan, Ali bin Ismail bin Sidah Al-Morsi, (deceased: 458 AH), edited by: Abd al-Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, First Edition, 1421 AH - 2000 AD.
82. Mukhtar As-Sahah. Abu Abdullah, Zain al-Din, Muhammad bin Abi Bakr bin Abd al-Qadir al-Hanafi, al-Razi, (deceased: 666 AH), investigation by: Yusuf al-Sheikh Muhammad, Modern Library - Model House, Beirut - Saida, Fifth Edition, 1420 AH - 1999 AD.
83. Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal. Abu Abdullah, Ahmed bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al-Shaibani, (deceased: 241 AH), edited by: Shuaib Al-Arnaout - Adel Morshed, and others, under the supervision of: Dr. Abdullah bin Abdul-Mohsen Al-Turki, Al-Risala Foundation, First Edition, 1421 AH - 2001 AD.
84. Language standards. Abu Al-Hussein, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini, Al-Razi, (deceased: 395 AH), investigation by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
85. The machinations of Satan. Abu Bakr, Abdullah bin Muhammad bin Ubaid bin Sufyan bin Qais al-Baghdadi, the Umayyad, al-Qurashi, known (by Ibn Abi al-Dunya), (deceased: 281 AH), Qur'an Library, Cairo - Egypt, 1998 AD.
86. Boredom and bees. Abu Al-Fath, Muhammad bin Abdul Karim bin Abi Bakr Ahmad Al-Shahristani, (deceased: 548 AH), investigation by: Mr. Abdul Aziz Muhammad Al-Wakeel, Al-Halabi and Partners Foundation for Publishing and Distribution - Cairo, 1387 AH - 1968.
87. The Arab Philosophical Encyclopedia. Dr. Maan Ziadeh. Arab Development Institute, Mu'min Quraysh Library, First Edition, 1986 AD.

88. Al-Muwatta '. Malik bin Anas bin Malik bin Amer Al-Asbahi, Al-Madani, (deceased: 179 AH), edited by: Muhammad Mustafa Al-Azami, Zayed Bin Sultan Foundation, Abu Dhabi - UAE, First Edition, 1425 AH - 2004 AD.
89. Deaths. Taqi al-Din Muhammad bin Hajras bin Rafi al-Salami (deceased: 774 AH), verified by: Salih Mahdi Abbas - Dr. Bashar Awad Maarouf, The Resala Foundation - Beirut, First Edition, 1402 AH.
90. Deaths of notables and the news of people of time. Abu al-Abbas, Shams al-Din, Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr, Ibn Khallakan al-Baramaki, al-Arbli, (deceased: 681 AH), investigation by: Ihsan Abbas, Dar Sader - Beirut, 1900 AD